الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
Faculté : des lettres et des langues
Département de langue et littérature Arabe

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماستـــر
(تخصص تحليل الخطاب)

سيميائية الأهواء في رواية حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس لأمين الزّاوي

مقدمة من طرف الطالبة:
هناء لعماري

تاريخ المناقشة : جوان 2014

اللجنة:

عبد الغني خشة	رئيسا	مساعد أ	جامعة 8 ماي 45 قالمة
سعيد بومعزة	مقررا	مساعد أ	جامعة 8 ماي 45 قالمة
عبد العزيز عباسي	ممتحنا	مساعد أ	جامعة 8 ماي 45 قالمة

السنة: 2014

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

أولاً: المصادر

1- أمين الزّاوي، حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011م.

ثانيًا: المراجع

2- أحمد عمار مداس، السيمياء والتأويل، دراسة إجرائية في آليات التأويل وحدوده ومستوياته، عالم الكتب الحديثة، أربد، ط1، 2011م.

3- جبران خليل جبران،المواكب والموسيقى، عرّبه الأرشمندريت أنطونيوس بشير، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، (دط)، (دت).

4- سعيد بن كراد، السيميائية السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء (دط)، 2011م.

5- السيد الشريف محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، الإيمان للنشر والتوزيع، (د ط) (دت).

6- عبد الواحد مرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، منشورات الاختلاف، دار الأمان ط1، 2010م.

7- عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع (دط) 2013م.

8- رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، (د ط) 2006م.

9- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

10- ابن القيم الجوزي، الداء والدواء، دار الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 2010م.

11- محمد رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، سوريا ط1، 1990م.

12- محمد ناصر الدين الألباني، الترغيب والترهيب، كتاب السنة، المجلد1، مكتبة المعارف الرياض، ط1، 1412هـ.

13- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005م.

14- ميجان الرويلي، سعد البازحي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط2، 2002م.

*** المراجع الأجنبية:**

15- ألجيرداس ج غريماس، وجاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة: سعيد بن كراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م.

16- آن اينو وآخرون، السيميائية، الأصول، القواعد، والتاريخ، ترجمة: رشيد بن مالك دار مجدلاوي، للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م.

17- بروس فيشر، نينا هارت، العقل والعاطفة، إعداد قسم الترجمة بدار الفاروق للاستثمارات الثقافية، مصر، ط2، (د ت).

18- بول ريكور، الإنسان الخطاء، ترجمة: عدنان مجيد الدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2008م.

19- دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، بيت النهضة، بيروت، ط1 2008م.

20- شارل بورس، السيميائيات والتأويل، ترجمة: سعيد بن كراد، دار الطبع وزارة الثقافة المغربية، ط1، (د ت).

ثالثًا: المعاجم:

21- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).

22- جبران مسعود الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط3، تموز/يوليو2005م.

23- علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط7، 1991م.

24- ألفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (دط)، 1999م.

25- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مجلد6، (د ط)، (د ت).

رابعًا: المجلات

26- حسين محمود الربابعة، مصطلح السيمياء بين التأصيل والتعريب، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، العدد 6، باجي مختار، عنابة، الجزائر، جوان 2009م.

27- عبد المجيد حنون، السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها منشورات جامعة عنابة، باجي مختار، 15 ماي 1995م.

28- عمار تشلواي، السيمياء، المفهوم والآفاق، محاضرات الملتقى الوطني للسيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 2000م.

29- محمد بادي، سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستيمولوجية) مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 3، مجلد 35، يناير –مارس 2007م.

30- محمد الداهي، سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 3، المجلد 35 مارس 2007م.

31- وردة معلم، سيميائية الهوى، في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني انموذجًا، الملتقى الدولي الرابع في الأدب والمنهج، جامعة 8 ماي 45، قالمة، الجزائر، 26-27 أكتوبر 2011م.

خامسًا: المواقع

32- السادية والمازوشية عند العلماء: www.prof-alhabeeb.com.

33- السادية والمازوشية: www.tabee3i.com.

34- جميل حمداوي: سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية، السعودية، الإرهابي 20، لعبد الله ثابت انموذجًا، www.almethaquaf.com

35_الترغيب والترهيب,www.waqfeya.com

خطة البحث

مقدمة

مدخل: لمحة عن السيميائيات

1- مفهوم السيميائيات

أ- عند الغرب

ب- عند العرب

2- أنواع السيميائيات

3- مجالات تطبيق السيميائيات

الفصل الأول: سيميائيات الأهواء

1- تعريفها

2- نشأتها

أ- عند الغرب

ب- التلقي عند العرب

3- مكوناتها

4- موضوعاتها

الفصل الثاني: تجليات الأهواء في رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس"

خاتمة

1- تعريفها:

أ- مفهوم الاستهواء:

هو في معناه العام المادة الخام للأهواء، تشتق هذه الأخيرة مادة الانفعالات التي تعتبر البداية الأولى لتشكيل الهوى.

فجملة الانفعالات المتصارعة في كيان الإنسان ليست كلها ثابتة، فمرة تزول وتتلاشى ومرة يستقيم وجودها وهكذا. فالاستهواء هو سلسلة التراكيب المتتالية الواحدة تلوى الأخرى، التي تعمل على تحريك القوة الانفعالية الكامنة، التي تظهر بصفة مباشرة في الهوى تحت تأثير بعض المثيرات الحسية التي تظهر جلها في أرض الواقع بعيدة عن أي شكل من أشكال الوعي، فهي انسيابية وغير قصدية تأتي في شكل سلوكات خارجة عن نطاق الذات.

وهذا ما أقرّه غريماس في قوله: «الاستهواء هو المادة التي تتشكل منها الأهواء فبدون هذا الاستهواء لا يمكن الحديث عن الأهواء، كما أنّ الأهواء هي وحدها ما يشير إلى وجود مادة سابقة على تحققها الفعلي»[1].

وقوله أيضًا في مفهوم الاستهواء: «يميل مفهوم الاستهواء على حركة تشتمل على الانفتاح والانغلاق، أنه اندفاع محسوس ودال، أنه شيء "يدفع إلى" .... "ويؤدي إلى".... أنه دينامية جسدية، ويقوم مقوماه الصالح والطالح بتوجيه الحركة، أي يشكلان حالة استقطاب أنه من هذه الزاوية يشير إلى مجمل الشروط القبلية لظهور الدلالة، أنه بعبارة أخرى ما يشكل الحد الأدنى الحسي في الوجود الإنساني»[2].

فالاستهواء حسب هذا القول هو حركة متداخلة في الاندفاع والانغلاق، أنه إحساس وانفعال دال، يدفع إلى شيء معين ليؤدي وظيفة معينة، فهو حالة جسدية تعمل تحت سلطة قوى متضاربة، واحدة للخير وواحدة للشر وكل منهما يحدد أشكال الوجود الإنساني.

---

(1) ألجريداس. ج غريماس وجاك فونتيني، سيميائيات الأهواء، تر: سعيد بن كراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة ط1 2010م، ص 31.

(2) المرجع نفسه، ص 14.

فلفظة "استهواء" هي الصيغة الاشتقاقية للفظة "هوى"، ومعناها الطلب والامتثال إلى رغبة ملحة، وتلك التحديدات الأولية هي التي دفعت إلى تعريبها بالاستهواء.

أمّا لفظة استهواء في المعاجم فإننا نجدها تحمل نفس المعنى والدلالة، ففي معجم القاموس الجديد للطلاب نجد:

استهوى، يستهوي، استهواءًا الشيء، فلان أعجبه وشغل بَالهُ، قال الله تعالى: ﴿**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ**﴾[1].

ب– الهوى:

الهوى هو تلك القوة المؤثرة التي تشحد إرادة الإنسان وميولاته ودورها في إثارة مباهجه وأحزانه، فالإنسان متقلب الأحوال فهو من حال إلى حال (سعادة، فرح، خيانة كره، حب، وحسد...) وسوف نتبع لفظة "هوى" في المعاجم التالية:

– قاموس الجديد للطلاب:

*هَوَى: هو الميل، والعِشقُ، قال قيس بن الملوِّح:

لقد مَحَّضَ الله الهَوَى لَكَ خالِصًا * وَرَكَّبهُ فِي القَلْبِ مِنِّي بِلاَ غِشِّ

* ميل النفس إلى الشهوة، قال الله تعالى: ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾. النفس الميَّالةُ إلى الشهوَة، المهْوِيُّ (ج) أَهْوَاءُ[2].

– في المعجم الوسيط:

الهوى هو الميلُ إلى الشهوَةِ، وقد تكون هذه الشهوة إمّا خيِّرَة أو شِريرة[3]. فالمعاني تتصل بالمعنى نفسه وتحمل نفس الدلالة، كلها تصنف الهوى ضمن دائرة الميولات والمكبوتات والرغبات والانفعالات والأحاسيس والمشاعر والعواطف.

(1) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991م، ص 52.
(2) المرجع نفسه، ص 1295.
(3) إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، مصر، ج1 باب "الهاء" ص1009

فهذه المعاني والتعاريف تتفق مع ما جاء به كتاب سيميائية الأهواء الذي يهتم بدراسة أغوار النفس، من ميولات وسلوكات، فهو يتناول ظاهرة الهوى كصفة مجسدة في صفات الناس، الذي هو جزء من كينونة الإنسان يتجاوز العتبات الثقافية والأخلاقية من خلال الفائض الانفعالي، والذي يحوّل تلك المشاعر إلى الهوى قد يكون بالسلب أو بالإيجاب.

– الفلسفة والأهواء:

شغلت الأهواء الفلاسفة قرونًا عديدة بدءًا بأفلاطون وانتهاء بهيجل ومرورًا بتوماس الأكويني، وديكارت، ودافيد هيوم، بيّن أفلاطون في أسطورة الكهف أنّ العقل محتاج للهوى لإثبات ذاته، وأبرز أرسطو أنّ الأهواء تلعب دورًا مهمًا في الكشف عن الاختلافات البشرية وتضعيف الوعي إلى كينونتين تنزعان إلى التوافق أو التعارض، ويقترن الهوى عند سانت أغست بتعذر الخلاص، ويرتبط الهوى عند كانط بنمط تحقيق الذاتية، ولذلك لا يتجسد من خلال الإحساس بالألم أو المتعة وإنما بوصفه قدرة على الرغبة[1].

بقيت الأهواء مهمشة إلى أن أعيد الاعتبار إليها من جديد، وبالتالي تم تحيين الفكرة الأرسطية التي تقر بعدم الفصل بين الهوى والمنطق، إن لم نقل بوجود الهوى في قلب المنطق.

ومن بين المواضيع التي استأثرت باهتمام دافيد هيوم نذكر ما يلي[2]:

أ– العقل والعاطفة:

ينشطر العقل إلى محتويين؛ وهما الأفكار (العقل) والإحساسات (الأهواء). وما يميز المرء عن غيره من الكائنات هو ما يتمتع به من رد فعل طبيعي إزّاء كل ما هو طبيعي، وما يجعله يستجيب للأحداث التي تؤثر في حساسيته، ويلعب الألم والمتعة دورًا كبيرًا في دعم الانسجام والتوازن بدلاً من القطيعة والعماء.

(1) محمد الدّاهي، سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 3، المجلد 35، يناير–مارس 2007م ص214.

(2) المرجع السابق، ص 215–216.

وهكذا يضطلع الهوى بالتنظيم الذاتي الذي يحفز الفرد على استعادة توازنه في الحياة، وتحويل إخفاقاته واحباطاته إلى قوة.

إنّ قوة الهوى لا تكمن فقط في إصدار الانطباعات بل كذلك في إعادة إصدارها، وهذا ما يجعل الهوى انطباعًا وتفكيرًا في الآن نفسه. وتتحدد الإحساسات من خلال محور المتعة والألم، وتنجم عن التكوين البيولوجي لدى الإنسان، وبواسطتها يرتد ما هو طبيعي في الطبيعة الإنسانية إلى الحيوانية، وتتفرع إلى:

- أمارات الإحساس (غرائز ورغبات)

-أمارات التفكير (ردود فعل) تنشطر هذه الأخيرة إلى أهواء هادئة وعنيفة.

ب- الهوى والأخلاق:

ترتكز الأخلاق على التواشج أو التقارب الموجود بين البشر، ويسميه دافيد هيوم بالتوادد الذي يقتضي الرأفة بالآخرين، والعطف عليهم، والتعبير عن آلامهم، والإحساس بما يحسون، إنّ منطق الهوى هو منطق الهوية والاختلاف، لذلك يعبر التوادد عن عدوى الاستهوائي بمفهومي "التواشج والتشابه". فالفرد مجبول على حب ذاته والتميّز عن الآخرين يتسم موقف هيوم بالواقعية، لأنه يعالج ما يصدر عن الإنسان من حكم أخلاقي حيال أهواء الكائنات الحية (الإطراء والتقدير أو التقزز والامتعاض).

ج- الهوى والمنطق الإجتماعي:

تكتسي الأهواء طابعًا اجتماعيًا بحكم اندماج الفرد في النسيج الاجتماعي الذي يطبع على قلبه أحاسيس متنوعة ومختلفة (العدالة، الحب، الكراهية والكبرياء...)

فالأثرياء وأصحاب النفوذ يتمتّعون بمتع إضافية، ويشعرون بتميّزهم عن الآخرين وعلوّ مكانتهم بسبب ما يحظون به من امتيازات مادية (وسائل المقارنة والاعتبار). ويُعلي الناس من شأن هذه الوسائل ليس لأنّ لها قيمة في حد ذاتها، بل لأنهم محرومون منها. إنّ منطق الهوى عند الأغنياء والحاكمين يكمن في إثبات الذّات بالتميّز عن الآخرين وبالسيطرة عليهم، يصبح منطق الأهواء

(التشابه والاختلاف) نوعًا من المنطق "البرجوازي الصغير" الذي يقوم على إثبات الذّات بمقارنة وضعها مع وضع الآخرين.

تقوم الأخلاق الحقيقية على عقد المقارنة أو الموازنة التي تجعل الفرد يرى صورته في أعين الآخرين، فإمّا يرى صورته في وضع سني أو في وضع وضيع[1].

د- الهوى والحكم على العالم:

تمتلئ الذّات عاطفة من جراء علاقتها بالعالم وتأثرها به، فتتخذ الحكم وساطة لتشخيص التجربة والتعبير عنها. وهنا ينبغي التمييز بين الذّات التي كانت وراء الهوى (امتلاك المنزل) وبين نوعية الإحساسات التي تنتابها (ما يثير زهو وافتخار المالك بنفسه وإصدار أحكام على نحو: هذا المنزل بنيته سافًا من فوق ساف بيدي، كم هو رائع وجميل). وكثيرة هذه الأمور التي تبعث على الزهو (مثل الملكية، وجمال المنزل، وعراقة النسب) أو على الاعتداد بالذات (الإطراء، والغنى، والترقي الاجتماعي، والثورة).

بين "دافيد هيوم" أنّ الهوى هو ما يحدث في دواخل الإنسان لما يجد نفسه أمام بديل أو خيار أو مشكلة ما. وهو أقوى من الغريزة الحيوانية، إذ ينتاب الإنسان ويغمر عقله ويكتسح لمثلاته. وقام "هيوم "بتجديد الأهواء وتصنيفها حسب طبيعتها ووظيفتها وقوتها وضعفها وهدوئها وعنفها. وجسد حدّتها ومفعولها من خلال علائق القرابة والصداقة والعداوة والصّراع، والوضعية الاجتماعية وظرفيتها، والأمراض المزمنة، والطموحات الفردية والجماعية[2].

2- نشأتها:

أ- عند الغرب:

انتشرت السيميائيات في أوربا وأمريكا وروسيا، وأخيرًا في البلاد العربية، حيث أخذ البحث السيميائي منعرجًا جديدًا مع بداية الستينات مع السيميائي "أ.ج. غريماس" في كتابه

(1) المرجع السابق، ص 216.

(2) محمد الدّاهي :المرجع السابق، ص 217.

الذي يحمل عنوان "علم الدلالة البنوي"، ويعتبر "جون كلود كوكي" هذه المدرسة بحثًا حقيقيًا في السيميائية[1].

تأسست حول "غريماس" مدرسة سيميائية، وفي سنة 1976م ظهر كتابه "سيميائية النص"، ثم كتابه "السيميائية" و"العلوم الاجتماعية"، وتتميز هذه المدرسة السيميائية بمجموعة أبحاث منسجمة في السرد والخطاب أنجزها كل من: "غريماس ،وراستي ،وكورتيس، وجون كلود كوكي"،وغيرهم وتستمد مبادئ هذه المدرسة من معطيات "بروب "التي تمت مراجعتها من طرف "غريماس".

وبكل هذه الانجازات وغيرها خطى البحث السيميائي خطوة من التجديد والتطور والاحتكاك بالعلوم الأخرى ومختلف التخصصات بدءًا باللسانيات والأسلوبيات، والبنوية والاتصال، والسردية، وغيرها، فكانت بذلك السيميائيات اللسانية والأسلوبية، والبنوية والسيميائيات الاتصالية، والسيميائيات السردية، ثم ظهر ما يسمى "سيميائية الأهواء".

ويعتبر هذا الاتجاه الأكثر حداثة في مجال السيميائيات، فقد ظهر في تسعينات القرن الماضي لكن عندما تعود إلى الأدبيات السيميائية نجد أنّ الاهتمام بالأهواء يضرب بجذوره في مرحلة مبكرة، لمنه لم يخضع للتعقيد، وإعادة البناء إلاّ في العقود الأخيرة، إذ خاض فيه بعض السيميائيين بروح علمية وخصصوا له كتبًا مستفيضة.

ونحن من خلال هذه الرؤية سنحاول التركيز على هذه الكتب التي أفاضت في الأهواء، اضطلع "هرمان باريت" بدراسة الأهواء، فخصص لها في بداية دراسات متفرقة لكنه سرعان ما جمع شتات أفكاره، وبلورها مجموعة في كتاب موسوم بـ "الأهواء في محاولة تخطيب الذاتية"، انطلق من فحص بعض الكتب الفلسفية التي تقدم جردًا موضوعاتيًا للأهواء ثم نظر إليها من

(1) عبد المجيد حنون، السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة عنابة باجي مختار، 15 ماي 1995م، ص 24.

زاوية سيميائية، "لتحديد العلاقة بين الذات المستهوية والموضوع المنشود، وبيان خصوصيتها وقيامها على المقصدية وتميّزها بالاتجاهية وبزمنية تكون معقدة"[1].

وقبل وفاة "غريماس" بسنوات معدودات أصدر صحبة "جاك فونتاني "كتابًا موسومًا بـ "سيميائية الأهواء".

وتناول الكتاب ظاهرة مألوفة تنتمي إلى المعيش اليومي ،ظاهرة الهوى كما يمكن أن تتجسد في صفات يتداولها الناس ويصنفون بعضهم بعضًا استنادًا إلى ممكناتها في الدلالة والتوقع الانفعالي[2].

وبالإضافة إلى هذه الدراسات، نجد باحثين آخرين انكبوا على دراسة هذا الموضوع بالذات منهم "فرانسيس سيسيليا"، التي أصدرت سنة 2006م كتابًا عنوانه: "السيرة الذاتية لغابرييل روي"، وكما نشرت الباحثة الفرنسية "آن اينو" كتابًا بعنوان "السلطة بوصفها هوى".

ومع كلّ هذه الإصدارات فقد بقي الدّارسون يتحدثون عن أنّ البواكير الأولى لهذا الاتجاه تكمن في المقال الذي كتبه "أ. جوليان غريماس" وعنوانه "جهات الذات" حيث يعتبر البداية الحقيقية لهذا الاتجاه.

وقد اهتم فيه "بدراسة تكييفات الذّات الاستهوائية من خلال استحضار منطق الجهات القدرة والإرادة والرغبة والواجب".

واستنادًا إلى هذه الرؤى، "تبحث السيميائيات في ذاكرة الهوى"[3]. في تحققاته وفي قدرته على توليد نُسخ فرعية هي المدخل الأساس من أجل تحديد حالات الاعتدال والتطرف.

إنّ ما يستدعي الانتباه في المقاربة السيميائية أنّها سعت إلى إعادة بناء الأهواء سيميائيًا لإثبات مدى استقلالية البعد الانفعالي داخل النظرية السيميائية العامة ومقاربة الحالة النفسية بعدة مفاهيم جديدة.

(1) محمد الداهي، سيميائية الأهواء، ص 220.

(2) غريماس وجاك فونتاني، سيميائيات الأهواء، ص 90.

(3) المرجع السابق، ص 10.

وخلاصة القول فقد كان "غريماس" في هذه الدراسة متأثرًا بالنزعة الأخلاقية والنفسية للذات الاستهوائية، منكبًا على دراسة الذات بعيدًا عن هذه المقاربات باحثًا عنها داخل النص.

لكن في الحقيقة لا يعدّ "غريماس" من زاوية أخرى متفردًا في هذا المجال فلسيميائية الأهواء جذور في الثقافة الإنسانية، ففي التراث الغربي نجد أنّ الفلسفة اليونانية اهتمت بالأخلاق ودراسة النفس البشرية مع "أفلاطون وأرسطو والقديس أوغستين "..

ب- تلقي سيميائيات الأهواء عند العرب:

- في التراث الإسلامي:

يعنى بالهوى، محبة الناس الشيء وغلبته على قلوبهم، وهو يحرص على الشهوات والخروج عن طاعة الله عزّ وجل[1].

وبالعودة إلى الثقافة العربية الإسلامية نجد تجلي ظاهرة الأهواء فيها واضحًا وبارزًا.

- القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم مصدرًا رئيسيًا للثقافة العربية الإسلامية، وبالعودة إليه نجد أنّ كلمة "الهوى" وردت في صيغة المفرد والجمع وجاءت على معاني مختلفة.

حيث نجد "محمد بسّام رشدي الزين" في: "المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم"، يعطي كلمة "هوى" معاني متعددة هي على النحو التالي:

- الهوى: اتخاذه إلهًا[2]. في قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**﴾[3]. ففي الآية تعجيبٌ من ظلال المشركين، أي أرأيت من جعل هواه إلها كيف يكون حاله؟

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد 6، مادة هوى.ص170

(2) محمدبسّام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 1990م ص1296.

(3) سورة الفرقان، الآية 43.

– الهوى: تنزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾[1]. فتفسير الآية هنا أنّ الرسول– صلى الله عليه وسلم –ليس نطْقه صادرًا عن هوى نفسه أو رأي شخصي. هكذا اختلفت معاني كلمة "الهوى" في القرآن الكريم باختلاف الآيات والسور ويتضح من خلال السياقات التي وردت فيها كلمة "هوى" كل الصفات التي تحرّض على ارتكاب الكبائر وإخماد جذوة الإيمان.

كما نجد كلمة "هوى" واردة في المصدر الثاني للثقافة الإسلامية بعد القرآن الكريم وهو الحديث الشريف، ولقد وردت في أقوال الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأقوال صحابته نذكر منها ما يلي:

عن معاوية ابن أبي سفيان "روى أحمد وأبو داوود حديثًا يبين فيه النبي —صلى الله عليه وسلم– خطورة الأهواء على الأمّة، ويصوّر فيه ما ستفعله الأهواء بأقوام بداء الكَلَبَ الذي يفتك بصاحبه فتكًا، يقول –صلى الله عليه وسلم–: «**وإنّه ليخرج في أمّتي أقوام تتجارى بهم الأهواء، كما يتجارى الكَلَبَ بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلاّ دخله**»[2].

وقوله: الكَلَبَ بفتح الكاف واللام.

وعن أبي برزة رضي الله عنه، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «**إنّما أخشَى عليكم شهوات العني في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى**»[3].

وقول سيدنا عمر بن الخطاب —رضي الله عنه– لمعاوية بن أبي سفيان —رضي الله عنه–: "**من أصبر الناس؟**" قال معاوية: "**ما كان رأيه راداً لهواه**".

وكذلك قال عمر بن عبد العزيز —رضي الله عنه–: "**أفضل الجهاد، جهاد الهوى**".

(1) سورة النجم، الآية 03.

(2) محمد ناصر الدين الألباني، الترغيب والترهيب، كتاب السنة، المجلد 1، ط1، مكتبة المعارف، الرياض 1412هـ ص126

(3) المرجع نفسه ص128.

فالهوى يخضع قلب الإنسان لجميع المكاره والشياطين، فما روي أنه قال بعض الأنبياء –عليهم السلام– لإبليس: «**بأي شيء تغلب ابن آدم؟** قال: **آخذه عند الغضب وعند الهوى**».

الهوى، هو عندما تصبح العاطفة مسيطرة طاغية، بحيث تستأثر بكل حياة المرء، فلا تدع مجالاً لغيرها في حياته.

كما نجد لفظة "الهوى" في التراث الإسلامي خاصة عند الفلاسفة أَوْلوا اهتمامًا كبيرًا خاصة بالذات الإنسانية كما هو عند ابن رشد وابن سينا وابن حزم ... الخ[1]. وهذا الأخير لديه مجموعة من الكتب منها: "الفصل في الملك والأهواء والنحل".

أمّا حديثًا فقد زاد اهتمام الفلاسفة بالذات الإنسانية مع الفلسفة الحديثة ومع علماء النفس أيضًا والأدباء والشعراء بل حتى مع الإنسان البسيط.

أمّا في الدراسات العربية فنجد الباحثون المغاربة روادًا في نقل هذه المعرفة إلى النقد العربي ويعد "محمد الدّاهي" أوّل من عرّف بسيميائية الهوى من خلال كتبه: "سيميائية الكلام الروائي"، "سيميائية الأهواء وتجليات الانفعالي" في رواية الحي الخلفي ل"محمد زفزاف". وهناك من تحدث عن مجموعة من الأسماء تقاسمت "محمد الدّاهي "مجال السبق في نشر هذا الاتجاه المتطور من السيميائيات، ومنها:

– محمد برادة: هندسة الأهواء في الضوء الهارب.

– عبد المجيد العابد كتب مقالاً "دراسة قصة أغنية هاربة للقاص صالح السهيمي.".

– سعيد بن كراد الذي ترجم كتاب "لألجرداس جوليان غريماس وجاك فونتاني "وعنوانه "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس".

– جميل حمداوي كتب مقالاً "سيميوطيقا الأهواء في القصة القصيرة جدًا"[2].

---

(1) وردة معلم، سيميائية الهوى في رواية عشب الليل، لإبراهيم الكوني أنموذجا الملتقى الدولي الرابع في الأدب والمنهج، جامعة 8 ماي 45، قالمة، 26-27 أكتوبر 2011م، ص 209.

(2) المرجع نفسه ،ص 211.

– محمد بادي، كتب سيميائيات مدرسة باريس: المكاسب والمشاريع مقاربة ابستيمولوجية حيث يلتمس "محمد بادي" من خلال هذا الموضوع طرق البحث في الأسس الابستيمولوجية التي شكلت أساس البناء النظري للسيميائية الأساس، مرحلة المكاسب كما يقترح الانفتاح على مشاريع التأسيس النظري للإشكالات الجديدة: "سيميائية الأهواء"[1].

كما نجد الشعراء أيضًا يقدمون على مجال سيميائية الأهواء، لأنهم يصيحون بتقلبات واضطرابات الواقع المعيش، نذكر بعضًا من هؤلاء الشعراء منهم:

* يقول علي محمود طه:

وَرَدَتْ الطَيرُ أَنفَاسَها * خَوَافِقَ بَيْنَ النَدَى وَالزَهْرِ

وَنَاحَتْ مُطَوَّقَة بالهَوى * تُنَاجِي الهَدِيلَ وتَشْكُو القَدَرَ [2]

ويقول جبران خليل جبران:

أفي هوى تلك يستدمي محاجرهُ * وليس في تلك ما يحلو ويعتبرُ![3]

كما نجدها بمعنى الحب في قول أحد الشعراء:

أنا لم أنس هوى رفت به أيام عمري

يا ربة الحب

مدّي على الدرب بساط حرير

وجدولاً من عبير

يحمل مَن أهوى إلى دارنا

والهوى كان ليعطينا الرضى والبسمات

---

(1) محمد بادي، سيميائيات مدرسة باريس المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستيمولوجية)، مجلة عالم الفكر، الكويت العدد 3، مجلد 35، يناير–مارس 2007م، ص 287.

(2) ينظر،علي محمود طه، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، 1988م، ص 29.

(3) جبران خليل جبران، المواكب والموسيقى، عرّبه الأرشمندريت أنطونيوس بشير، الدار النموذجية، صيدا، بيروت (دط) (دت)، ص26 .

(.....) الهوى كان لنبني ونعطي

خير ما فينا

لا ليُفنينا [1]

ونجد ابن قيم الجوزية تناول لفظة الهوى في صورته السلبية، على أنّه يشتغل به عن مصالح الدين والدنيا، فليس شيء أضيع لمصالح الدين والدنيا من الهوى، أمّا مصالح الدين فإنّها منوطة بلم شعث القلب وإقباله على الله.

أمّا مصالح الدنيا فهي تابعة في الحقيقة لمصالح الدين، فمن انفرطت عليه مصالح دينه وضاعت عليه، فهو مفسد للحواس إمّا معنويًا أو صوريًا.

فالرّاغب في الشيء لا يرى عيوبه، حتى إذا زالت رغبته فيه أبصر عيوبه، كما قيل[2]:

هَوَيْتكَ إذْ عيني عليها غشَاوَةٌ * فلما انجَلَتْ قطّعتُ نفسي ألومَها

3- مكوناتها:

أ- المصطلحية:

ويقصد بها قابلية الهوى للتكيف مع البعد الانفعالي، فالذات تستقبل هويات مؤقتة تزول بزوال المؤثر أو المحفز، حيث تتعدد الانفعالات من هوى إلى آخر، لذلك تتسم بطابع الاستقلالية، ومن تجلياته مثلا صورة "الألم" التي تكون مصاحبة لمؤثر انفعالي معين مما يولد رد فعل أو سلوك معين، تأوله الذات وتخصصه في الفعل الذي أحدثه، فإذا أخذنا "الحساسية"

(1) أحمد عمار مداس، السيمياء والتأويل، دراسة إجرائية في آليات التأويل وحدوده ومستوياته، عالم الكتب الحديثة أربد، ط1، 2011م، ص 103.

(2) ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، دار الإمام مالك، طباعة، نشر، توزيع، الجزائر، ط1، 2010م ص 214-215.

مثلاً على ذلك أدركنا أنّ آليًا يتم إجراء ينشر مجموع المقاطع التي تشتمل على استقبال وتأويل الجرح والكبرياء ثم رد الفعل والسلوك الذي ينتج عنه[1].

ب- الصِّنافات الهووية الإيحائية:

الصِّنافة مبدأ تحضر من خلاله الظواهر في الذهن، ويتعلق الأمر هنا بالصياغة المخصوصة لكل هوى ضمن ثقافة ما، أي اختلاف الأهواء راجع إلى اختلاف المرجعيات الثقافية من مكان إلى آخر، وهذا ما نلاحظه "يتعلق الأمر بالتحديد بالشاشة التي تتشكل وفقها، في نظر المحلل سيميائيًا كان أو فيلسوفًا أو معجميًا، المتغيرات الثقافية الموجودة في قلب الآثار المعنوية الهووية"[2].

ج- النشاط التلفظي و الأوليات:

تعد اللغة نسق من الأنساق الثقافية، التي تدخل في مكونات الأفراد، وهي قابلة للتأويل باعتبارها واقعة إنسانية تصدر من الإنسان منه وإليه "يجب أن يشتمل من جهة على وحدات كونية هي ما يميز الدلالة منظورًا إليها باعتبارها واقعة إنسانية كونية، وأن يشتمل من جهة ثانية على وحدات قابلة للتعميم داخل ثقافة بعينها هي ما يميز الدلالة باعتبارها واقعة ثقافية، يعود هذا أنّ النوعان من الوحدات السيميائية إلى المحتمل والمحيِّن، دون أن يشكك ذلك في انتمائها إلى المستوى السيميوسردي أو في توزعهما على مجموع المسار التوليدي"[3].

فالمسار التوليدي للأهواء يعطي للفرد استعدادات أولية للكشف عن ثقافة ما باعتبارها هوى، الذي يعد عاملاً من عوامل السلوكيات الذاتية التي تدخل في تركيبات الإنسان وتظهر الأهواء من خلال محفزات تحت إرادة القوى الكامنة والنشاط التلفظي اللذان يعطيان الشكل النهائي بمختلف الأهواء.

(1) الجيرداس غريماس، وجاك فونتيني، سيميائية الأهواء، ص 129.
(2) المرجع السابق، ص 132.
(3) المرجع نفسه، ص 133.

د- أنواع الصِّنافة ومستوياتها:

فهي تميّز حالة ثقافية عن أخرى، ومن منطقة إلى أخرى ضمن نسق إيديولوجي بحث، فالأهواء تتمايز بحسب الثقافات والمناطق والزمن الذي وجدت فيه، بغض النظر عن المستويات الاجتماعية للأفراد، فالمحددات السلوكية المرتبطة بالذات تحدد نوعية الهوى ومدى انفعال الذات مع فترة وإمكانية الفعل الذي يدخل ضمن مكونات هوى معين وهكذا، فإنّ موقع الأهواء هو نسق إيديولوجي وفلسفي إن لم يكن علميًا في البيولوجيا...[1]

هـ- المدونة الهوية:

ويقصد بها تعدد لفظ معين تحت جملة من المعاني الموحدة، فالهوى يحمل تعريفات عدة ومختلفة، من خلالها تعرف الشخصية، كما يظهر ذلك عند "غريماس" في إعطائه لتعريف المدونة الهووية: « تشتمل تعريفات الهوى في القاموس على سلسلة من التسميات الصنافية التي تشكل ما يشبه الأقسام الكبرى للحياة العاطفية. ولقد رصدنا في الفرنسية الأنواع التالية "هوى"، "شعور"، "نزوع"، "ميل"، "انفعال"، "جبلة"، "استعداد"، "موقف" "مزاج"، "طبع" »[2].

وتقود هذه الأهواء إلى الحالة العاطفية ذاتها، التي تتسم بالتغيير من حال إلى حال آخر، من حزن إلى كآبة... الخ.

فالمدونة الهووية تقدم لنا خلفية تاريخية انتخبتها الأهواء ضمن ثقافة شعب ما.

و- الكون الهووي من النمط الاجتماعي:

(1) غريماس وفونتاني ،المرجع السابق، ص 136-137.

(2) المرجع نفسه، ص 138-139.

بمعنى أنّ الهوى الاجتماعي بطبعه ينضم إلى ثقافة مجتمع بعينه، وبالتالي يكون التغيير عن الهوى ضمن القاموس اللغوي السائد في هذا المجتمع، فقد يكون الهوى متكرر هنا يصبح عادة، وعلى العموم فالثقافة هنا تؤثر على الفرد وعلى مختلف تأويلاته المعترف بها داخل جماعة ما.

ونجد ما يدل على ذلك في وقوله: «بإمكاننا كبداية أولى أن نميز الكون الهووي الخاص بثقافة ما في كلتيهما والتي يعبر عنهما جزئيًا من خلال المعجم اللغوي السائد في هذه اللغة »[1].

ز- الكون الهووي من الطبيعة الفردية:

لكي يكتسب الفرد هوية لا بد من خلفيات أو مرجعيات ثقافية يستند إليها بحسب درجة المعرفة لديه، أو الاستعدادات الأولية المصاحبة لذلك الهوى وقد تكون هذه الخلفيات دينية، ثقافية، أدبية، ذلك أنّ كل هوى منفصل عن الآخر. إنّ الكون الهووي لكاتب ما يسهم في تشكيل "النص الشامل" لعمله. وتقدم لنا أعمال "شارل موران" وهي تبحث في "الأسطورة الشخصية" مثالاً على بناء أكوان فردية هووية"[2].

4- موضوع سيميائيات الأهواء:

تبحث سيميائية الأهواء في الجانب الانفعالي للإنسان، بالتركيز على البعد النفسي والأخلاقي، فالبعد الانفعالي للإنسان يكون مصحوبًا بشحنات انفعالية، التي تصدر في شكل "فعل" أو "صفة" أو "سلوك معين"، وهنا تقوم السيميائيات بوصف ذلك الانفعال من أجل رصد معناه الحقيقي وإدراكه ليصبح قابلاً للتحليل، "فالإنسان لا يلج العالم الخارجي دون وسائط، إنه يفعل ذلك من خلال اللغة ومن خلال الدين والأسطورة والخرافة، فكل هذه الأشكال الإدراكية هي وسائط يلج الإنسان من خلالها إلى عالم الأشياء"[3].

(1) المرجع السابق، ص 142.

(2) المرجع نفسه، ص 146.

(3) ش.س، بورس، السيميائيات والتأويل، تر: سعيد بن كراد، دار الطبع، وزارة الثقافة المغربية، ط1، ص 66.

كما تبحث السيميائيات في ذاكرة الهوى، في تحققاته وفي قدرته على توليد نسخ فرعية،.

هي المدخل الأساس من أجل تحديد حالات الاعتدال والتطرف في الجانبين.... كما تبحث في قدرته على إسقاط سلسلة من التصورات هي الفرجة الهووية التي يستند إليها الهوى، لكي يكشف عن كل تفاصيله من حيث الكيفيات والتوجه والتركيب السردي ضمن مسارات فقد تكون مرئية في السلوك الجسدي ذاته كنظرات الغيور وحركات البخيل، وتشنج الغضوب[1].

كما يقول الناقد السيميائي" رشيد بن مالك": «سيميائية الانفعالات، يسعى هذا البحث إلى إبراز بنية بذاتية مفترضة (الفاعل العامل، والفاعل المفعول)، "والحالات الانفعالية" القادرة على تشكيل تركيبة، "إنّ حد الفواعل الذي أوليناهم أهمية خاصة الكفاءة يعني أنّهم أدخلوا في وصلة بالجهات أو على هذا الأساس فإنّ كل انفعال كفيل بأن يحدد تحديدًا جبهاتيًا»[2].

وبهذا نكون قد وصلنا إلى ختام فصلنا، الذي أملنا فيه أن نفك اللبس عن القضايا المتعلقة بالنفس البشرية خاصة قضية الأهواء التي تلازم الإنسان، وتكون محطة استعمال في جميع مجالاته الحياتية.

(1) ألجيرداس غريماس وفونتاني، المرجع السابق، ص 11-12.

(2) آن اينووآخرون، السيميائية، الأصول، القواعد، التاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1 2008م، ص 373.

1- ملخص الرواية:

رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" للروائي أمين الزّاوي[1] تسعى إلى تصوير تجار الدين وتجار الرقيق الأبيض المعاصر في بلد يغرق في الفساد والخوف وثقافة النفاق.

يحدث هذا في مدينة صغيرة شاطئية ما بين الجزائر والمغرب تسمى "الغزوات" مشهورة بصيادي السردين ومهربي الحشيش والبنزين.

أن ثلاث هناك ثلاث أخوات شقروات فرنسيات أردنَ دخول الإسلام لأنه دينٌ مليئًا بالحيوية والفحولة والتغيير، حيث كان لكل واحدة منهن رغبتها الخاصة في الدخول إلى هذا الدين.

فالأولى مارتين قررت ذلك بعد تجربة مع برودة الحياة الأوروبية من الناحية الجنسية وهروبًا من عاشق أمّها أسعد الحبيب ذي الأصول التونسية.

والثانية كاترين فتاة منذ صغرها معجبة بأبيها الذي كان يبحث في الموسيقى الشرقية والذي تنازل عنها لعشيقة قديمة يستعيدها بعد غياب ،والتي أصبحت عضوًا قياديًا في الجبهة الفرنسية ذات التوجه العنصري تجاه العرب والأفارقة.

---

* **أمين الزّاوي**: من مواليد 1956/11/25م ببلدية مسيردة بتلمسان، حيث تلقى دروسه الإبتدائية، زاول دراسته بثانوية الشهيد الدكتور بن زرجب بقلب مدينة تلمسان، ثم التحق بجامعة وهران ليتحصل على شهادة الليسانس من معهد اللغة والأدب العربي، مما أهله للالتحاق بجامعة دمشق لينال الدكتوراه في الأدب عن أطروحته حول موضوع "صورة المثقف في رواية المغرب العربي"، تولى عدة مناصب من أستاذ الأدب المقارن والترجمة لكلية الآداب بجامعة وهران، ثم مدير قصر الثقافة بوهران ليتوج مديرًا عامًا للمكتبة الوطنية، كما مارس التدريس في جامعة باريس الثامنة ويشتغل حاليًا أستاذاً بجامعة الجزائر المركزية في مادة الأدب المقارن، كما يشرف على مجموعة من طلبة الماجستير والدكتوراه.

أعماله الأدبية: له عشر روايات ومجموعتين قصصيتين، من رواياته: صهيل الجسد، الرعشة، شارع إبليس، حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس.

ترجمت أعماله إلى عدة لغات أجنبية.

والثالثة غابرييل الأخت غير الشقيقة التي تعيش تجربة عشق غريبة مع باحث ينتمي لجهاز التجسس وهو الذي دفع بها إلى مغامرة اعتناق الإسلام والذهاب إلى الجزائر، وكان غرضه من ذلك هو أن تخترق الجهاز الأمني للمجموعات الإسلامية في الجزائر.

من خلال هذا الثالوث تظهر الرغبة والغواية والفتنة التي دفعت سكان المدينة خاصة الذكور بحثًا عن "صيد غير صيد السردين"، يظهر ذلك من خلال شخصيات الرواية التي مثلها رجل الدين والصحافي والشاعر والعاشق أو مهرب الحشيش وآخرين، فالجميع يريد واحدة من الأخوات الثلاث رغبة في الهروب و التخلص من هذا البلد الذي يسوده العنف والفساد السياسي والاقتصادي الذي خلفته العشرية السوداء والبحث عن الأمن والسلام والعيش الكريم والسعادة.

2- قراءة في سيميائية العنوان:

لقد حظي العنوان في أطروحات السيميائيين باهتمام خاص، وهو نص وباقي المقاطع ما هي إلاّ تفريعات نصية تنبع من العنوان الأم.

ويمثل في الدراسة النصية المعاصرة؛ مفتاحًا سيميائيًا مهما ومنطلقًا عالميًا دال، يقرّب البعيد، ويفتح المستغلق، ويفسر المبهم. حيث يعلن العنوان عن النص الذي يتصدره، ويسميه ويحيل إلى مضمونه، حيث يقول رشيد بن مالك: «يدخل العنوان والرواية في علاقة تكميلية وترابطية: الأول يعلن والثاني يفسر»[1]. والمسافة الدلالية للعنوان هي أكبر الحيز الدلائلي للوحدات والمقاطع.

وفي قراءتنا هذه سنحاول تحليل عنوان رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" للروائي الجزائري "أمين الزّاوي". فالرواية تقرأ من عنوانها، والعنوان هنا يغري ويستفز القارئ للغوص في خبايا النص وكشف أسراره.

(1) رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2006م، ص 81.

حيث يلفت انتباهنا منذ الوهلة الأولى عنوان الرواية الغريب بعض الشيء "حادي التيوس" ويضعنا أمام متاهة تستدعي التمعن والتركيز في الوظيفة التي يؤديها.

ولتحليل العنوان وجب علينا الرجوع لبعض المعاجم العربية لمعرفة المقصود من كلا الكلمتين:

فقد جاء في المعجم الوسيط:

- الحادي: الذي يسوق الإبل بالحُداء.
- (ج) حُداة، وحادي النجم، الدّبرانُ.
- الحُداء: الغِناء للإبل[1].
- تاس: الجديُ: تيْسًا صار تيْسًا.

التيس الذكر من المِعْزِ والظِّبَاء والوُعُولِ، إذا أتى عليه حَوْلٌ

(ج) تُيُوسٌ، وأَتْيَاسٌ، وأَتْيُسٌ[2].

وردت لفظة "تيوس" في الرواية في قوله: «وأنّ بإمكانه الآن الانفراد بالمرأة التي اختارني تيسًا لها، واختارها بردعة لي»[3].

والملاحظ من خلال الرواية أنّ الكاتب فضل عنونة نصه بـ "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" ليكون حلقة وصل بين القارئ وبين النص.

ويربط المعنى المعجمي لهذه الوحدات بالمعنى الوارد في النص الروائي نجد أنّ:

حادي: جاءت بمعاني مختلفة: الغناء للإبل، والدّبرانُ.

فالمعنى الثاني قد جاء مطابقًا لسلوك أشخاص الرواية المتمثلين في رجل الدين والصحافي والشاعر، ومهرب الحشيش .... بالظهور في مقدمة الرجال الذين يسعون للزواج من الفتيات

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1 و 2، دار الدعوة، ط2، ص 203.

(2) المرجع نفسه، ص 110.

(3) أمين الزّاوي، حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 2011م، ص 63.

اللواتي اعتنقن الإسلام وهنّ يرغبنّ في الزواج على سنة الله ورسوله، هذا يدل على الظهور ولفت الانتباه والبروز في المقدمة.

التيوس: اختار الروائي توظيف كلمة "التيوس" لمدلولها القوي على الهيبة والغرور والثقة بالنفس، وهذا ما ظهر لدى شخصيات الرواية (رجل الدين، الصحافي، الشاعر ...) فكل منهم يرى أنّ له الحق في الفوز بإحدى هاته الفتيات لأنه الأفضل.

ومن خلال قراءة العنوان الموسوم بـ "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس"، يتبين لنا أنّ بمجرد نزول الخبر على سكان الغزوات "بأنّ ثلاث فتيات فرنسيات يعتنقن الإسلام ويبحثن عن أزواج مسلمين" كان كالرعد مما أيقظ الفتنة في أنفسهم، وأصبح الجميع يريد واحدة من النسوة الثلاث حتى وإن كانوا من النصارى والمجوس، من خلال الظهور في المقدمة بكل ثقة وهيبة للفتِ نظر إحداهنّ وجذبها نحوه كما يفعل التيس عندما ينفرد عن القطيع ليتباهى أمامهم.

وبهذه القراءة السيميائية للعنوان حاولنا أن نكشف عن دلالة أهم الأهواء الطاغية في رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" لأمين الزّاوي، التي صوّرت لنا المجتمع الجزائري إبّان العشرية السوداء.

3- سيميائية هوى الحب:

تعد صفة الحب من الصفات الإنسانية النبيلة، التي تدل على نقاء وصفاء الإنسان وهي عامل فعال يجعل من الكائن الإنساني مجبرًا على البقاء مخلصًا وودودًا للإنسان الآخر المرتبط معه بعلاقة إنسانية أصيلة ووثيقة حينما يتعرض لأمر مكروه.

بعد قراءتنا برواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" وجدت أنّ بعض شخصيات الرواية يتحلّوْنَ بصفة الحب والعشق للمحبوبين الذين تركوا بصمة في مشاعرهم وأنفسهم، وهذه الصفة (الحب) تمقت كل المظاهر السلبية، فهي طاغية على كل سطر من أسطر هذه الرواية.

أ- التمظهر المعجمي لهوى الحب:

جاء في لسان العرب لابن منظور: حَبَبَ: الحُبُّ نقيضُ البغْضِ.

والحبُّ: الوِدَادُ والمحبَّةُ، وكذلك الحِبُّ بالكسر، وحُكِيَ عن خالد بن نضلة ما هذا الحِبُّ الطَارِقُ ؟

وأحبّه فهو مُحِبٌّ، وهو مَحْبُوبٌ[1].

حُبٌّ: الحُبُّ: هو الوداد، قال الله تعالى: ﴿**وَالذِّينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ**﴾، ويقال في الترحيب حبًا وكرامة[2].

ب- التمظهر الدلالي لهوى الحب:

إنّ بؤرة الرواية تنصب على ذلك الصراع القائم بين هووين أو صفتين معارضتين والمتمثلة حولها عدة حوارات بين شخوص الرواية والتي ولدت بدورها معارضين ومؤيدين.

والحبُّ في هذه الرواية هو: المودة والعشق والإخلاص والثقة بين الأصدقاء والأحباء والمقربين، كل هذه المفردات المصاحبة بصفة "الحب" جعلت منها بؤرة اهتمام على عكس الهوى الثاني "الكره" الذي لا يجلب سوى المتاعب ومن المفردات المصاحبة لها: البغض والضغينة والحقد.... ومن خلال هاتين الصفتين، فإنّ صفة الحب تعكس لنا صورة بعض الشخصيات الروائية، أمّا صفة الكره فقد وظّفها الكاتب بغرض إبراز الفروق الجوهرية بينها وبين الهوى الأول (الحب).

وصفة الحب نجدها واردة بشكل لافت للانتباه في الرواية، فهوى الحب موجودٌ في كل ركن ومع أغلب الشخصيات الروائية وهو حاضر مع كل الأحداث التي مرت بها الرواية، لذلك لا نستطيع أن نغفل أو نتجاهل لفظة الحب لأنها موجودة ولها علاقة بكل معاني الرواية، في

(1) ابن منظور، لسان العرب.ص 547.

(2) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991م، ص270.

كل زمان ومكان وهي صفة ملازمة لأغلب شخصيات الرواية. وتتجلى هذه الصفة أو الهوى في:

- حب غابرييل لأمّها لأنّ حب الوالدين لا يضاهي أي شيء، ها هي غابرييل من شدة حبّها لأمها تريد أن تعذبها لكي تعرف مدى حبها لها وتهتم بها أكثر «إني أحبّ أمي لذا أريد أن أعذبها كي تعرف عمق حبّي لها، إننا ننتقم إلاّ ممن نحب، الانتقام هو الوجه الآخر للحب»[1].

- حب كاترين لوالدها بطريقة مشبوهة لدرجة التحدث عنه كأنها تتحدث عن فارسها المفضل «... عاودتني نوبات الحب الجنوني لوالدي الذي هرم فجأة ...»[2].

- حبُّ الإمام للمذيعة البريطانية "بريجيت كينيت" مقدمة برنامج "نادي التعارف" في إذاعة "ب ب س" البريطانية. «كنت مغرمًا بها ... المليئة بمشاعر الحب، والكلام الناعم...»[3].

- حبُّ عشيق ناريمان لها: الذي كان يلتقي بها عند خالته صفية، قبل أن يذبحها أخاها عبد الباقي الدبابة الإرهابي، «واستيقظ فيَّ حبُّها عنيفًا وتمنيت لو أنني أستطيع أن أصل إلى قبرها...».

- حبُّ مارتين للرجال لأنهم أكثر فحولة وحيوية، حيث ورد في الرواية قولها: «أنا أحبُّ الرجال أكثر، وأحبُّ في الرجال عنفهم...»[4].

- عشق كاترين (أو زينب) لشيخ فلسطيني من خلال رفضه للتهميش والقمع والعنصرية ضدَّ العرب المسلمين والمسيحيين، «هو الذي جعلني أعشق شيخًا فلسطينيًا في الستين من عمره...»[5].

(1) أمين الزّاوي، حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس، المصدر السابق، ص 38-39.
(2) المصدر نفسه، ص 31.
(3) المصدر نفسه، ص 57-58.
(4)المصدر نفسه، 121.
(5) المصدر نفسه، ص 128-129.

– حب الشيخ الفلسطيني مدينة الناصرة الذي عاش فيها أطول أيام عمره القصيرة بين أهله وقرن حبها بحب المسيح، «إنِّي أحبُّ الناصرة ومن لا يحب الناصرة لا يحب المسيح...»[1]

– حب كاترين لرابعة العدوية من خلال تأثرها بشعرها الذي غيَّر مشاعرها، «فجأة ها أنا ذا أجد نفسي أغرق في حب آخر، حب امرأة متصوفة هي رابعة العدوية...»[2].

– حبُّ الصحفي لعمته، الذي لم يشعر بمكانتها وحبه لها إلاّ بعد رحيلها لأنها تهتم به وتداعبه وهو صغير، «هي المرأة الكذّابة الفضولية المغامرة التي أحبّها»[3].

ومنه فالرواية مفعمة في مجملها وطبيعة أحداثها وفي جملها بعاطفة الحب للأشخاص المقربين والأماكن المفضلة رغم اختلاف جنسية الشخصيات. ولقد رصدنا مجموعة من المفردات المصاحبة لهوى الحب كالعشق والإعجاب والاشتياق ... وهذا ما يؤكد أنّ «الحبّ هو أن يكون هدفك هو أن تتواصل وتعبر وتسيطر على كل مشاعرك وأن تتخذها كسبيل لتحقيق أكبر استفادة ممكنة»[4].

ج– الخطاطة الاستهوائية:

الفاعل الاستهوائي داخل رواية ما لابد له من فعل هووي يوجه مسار الأحداث ويوضح التغييرات والتطورات التي صاحبت الفاعل الإستهوائي لكي يقوم بالفعل سواء كان هذا الفعل مرغوب فيه أم غير مرغوب، وبالتالي يكون هناك اتصال مع موضوع القيمة أو بالرفض والانفصال.

وهذه التحولات والقفزات داخل الرواية هي ما يسمى بالخطّة المتبعة أو الخطاطة الإستهوائية، حيث يقول غريماس: «الخطاطة الإستهوائية والتي تضمن في طياتها قصة أو مسار

(1) المصدر السابق، ص 129.

(2) المصدر نفسه، ص 130.

(3) المصدر نفسه، ص 158.

(4) بروس فيشر – نينا هارت، العقل والعاطفة، إعداد قسم الترجمة بدار الفاروق للاستثمارات الثقافية، مصر، ط2 ص 34.

يحدد مختلف التحولات التي مرّ بها الفاعل الإستهوائي اتصالاً أو انفصالاً مع الموضوع المرغوب فيه»[1].

ومن خلال هذه الخطاطة وجدنا عدة مقاطع لهوى الحب وهي: المقطع الكبير والمقطع الصغير.

* **المقطع الكبير**: بما أنّ المقطع الكبير حسب غريماس يعد شكلاً من أشكال العدة الباتيمية فإننا نجده بشكل مكثف وواضح من خلال الدور الكبير الذي يلعبه الفاعل الإستهوائي للوصول إلى الهدف أو الفعل الهووي ويظهر في المخطط التالي[2]:

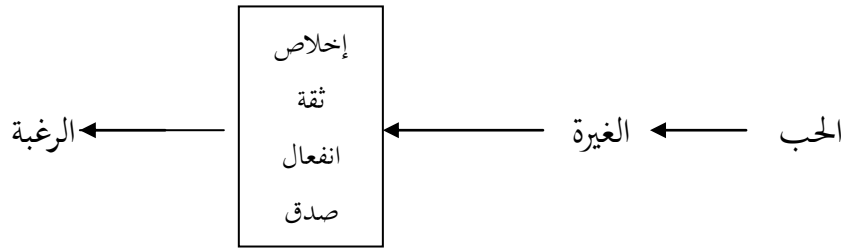

من خلال هذا المخطط نستخلص جملة من النتائج أهمها:

1- المقطع الكبير عبارة عن سلسلة من المقاطع السجالية.

2- تداخل السلسلة من المقاطع يعطينا الفعل الهووي الإيجابي الذي يتصل مع موضوع القيمة.

3- إنّ العلاقات التي ترتبط بين أفراد المجتمعات حتمًا ستكون عاطفة الحب حاضرة تشهد على أواصر هذه العلاقة، وبالتالي ستكون عاطفة الغيرة خير دليل على خذا الحب الصادق وهذا ما نجده في هذه الرواية، فالفتيات الفرنسيات يُحبنَّ دخول الإسلام بالدرجة ويحبون الرجال المسلمين وهذا الحب مقدس لديهم، لدرجة أن يغِرْنَ عليه.

إذن فالحب والغيرة هما عاطفتان لشيء واحد مشترك وعليه فإنّ هذه الصفات (الإخلاص والثقة) تجعل من الطرف المخلص (الذي يحب) يأخذ هذه العلاقة بعين الاعتبار، فالإنسان الذي يحب الإسلام ويغار عليه، لا يسمح لأي كان أن يفسده.

(1) ألجيرداس غريماس وجاك فونتاني، سيميائيات الأهواء، ص 314.

(2) جميل حمداوي، سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية (رواية الإرهابي 20 لعبد الله ثابت نموذج). www.almothaquaf.com

وهذا ما نجده عند الأخوات الشقروات اللائي يرغبن في دخول الإسلام بكل صدق وإخلاص، فحاولن التخلص من كل الحواجز والمعتقدات السيئة ضد الإسلام والعمل على نشر صورة الإسلام الحقيقي من خلال تعلم اللغة العربية والاهتمام بكل ما يتعلق بتاريخ الإسلام والمسلمين، وهذا من خلال زرع صفة الحب باعتبارها صفة إنسانية نبيلة ترفع في شأن الإنسان، لكن الأخوات صعب عليهن معالجة هذه الظاهرة في البداية من حيث التعامل مع هذا الدين الجديد رغم كون لكل واحدة منهن رغبة في دخولها الإسلام.

*** المقطع الصغير:**

يهتم بالتسلسلات الكيفية الخاصة بالأزمنة الهووية[1]، وهو ما توضحه لنا أحداث هذه الرواية من خلال سرد مختلف تحولاتها سردًا تدريجيًا ويصور لنا كل تلك الأمور الدقيقة المنطقية التي من خلالها تتسلسل خطاطة استهوائية تصور لنا الموضوع ويظهر ذلك من خلال الذات الهووية وهي الصفات المصاحبة لهوى الحب، فهذه الصفات تشترك في عملية اتصالية وذلك من خلال الذات الانفعالية أو المتوترة التي يولد عنها ميل طبيعي إلى تلك التشابكات أو الأزمة الهووية التي تتبلور فيها إحداثيات هذه الأزمنة من الحب إلى الغيرة وتنتهي بالرغبة باعتبارها صفة مساندة معارضة لحل قابل للتعديل.

د- النموذج العاملي:

يتمحور هذا النموذج حول موضوع القيمة (الزواج) الذي يسعى الفاعل (الفتيات) إلى تحقيقه والذي يتخذ في موقع التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وبرغبة الفاعل وذلك عن طريق إسقاطات العامل المعارض والعامل المساعد، وقد مثل غريماس مخطط النموذج العاملي كما يلي:

عامل مرسل ← عامل موضوع القيمة ← عامل مرسل إليه

عامل مساعد ← عامل الفاعل ← عامل معارض

(1) ألجيرداس غريماس وجاك فونتيني، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص 316.

ونحن بصدد دراسة "هوى الحب" المطبق على رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" الجزائرية، فإنّ نموذجه العاملي يتمثل على النحو التالي:

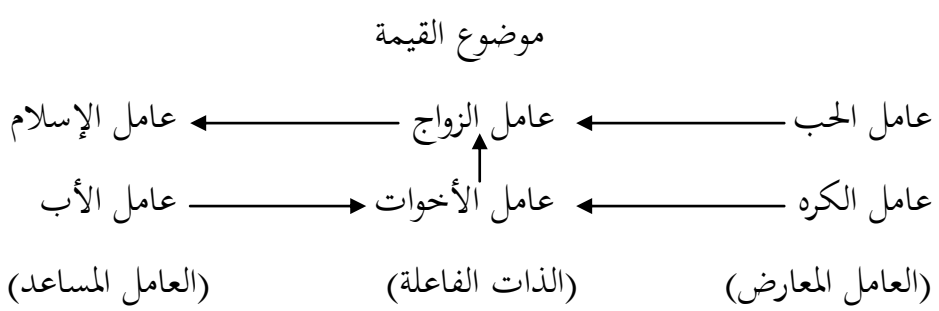

يوضح لنا هذا النموذج دور ووظيفة الذات الفاعلة (الأخوات)، التي تريد الوصول إلى موضوع القيمة المتمثل في الزواج، ولا يتحقق هذا إلاّ بوجود صفة الحب، باعتبارها صفة لصيقة بالذات، موجودة عند الجميع، لكن بدرجات متفاوتة، فصفة الحب صفة إنسانية نبيلة ومميزة والسر في هذه الصفة أنها تمنح صاحبها هبة معينة، فلا يمكن أن نجد جميع الناس أحبَّاءْ (يحبون) بدرجة متساوية، فالأخوات يتحلّين بهوى الحب، وقد اتخذنها كوسيلة للوصول إلى الزواج، وتحقق هذه العملية التواصلية لا تكون إلاّ بوجود عامل معارض وهو الكره، مما جعل علاقة الأخوات بالموضوع علاقة انفصالية بسبب اختلاف الأهواء، فالحب ليس صفة ثابتة، قد يلجأ صاحبها إلى مخالفتها، فالأخوات خالطن عدة أشخاص وعرفت أفكارهم وعرفت الصالح من الطالح.

نجد علاقة الأخوات بالناس الآخرين علاقة اتصال لاحتكاكهم بهم، وعلاقة انفصال حينما يشار إلى صفة الكره والهروب، هذه الصفة معارضة لصفة الأخوات المحبَّات "....

فالصورة هي أكثر من ذلك، هي لا تستبق فقط أطر السلوك الحركي الممكن إدراكها بل يستبق اللّذة والألم، الفرح والتعاسة الاتصال أو الانفصال عن موضوع الرّغبة"[1].

(1) بول ريكور، الإنسان الخطاء، ترجمة: عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2 2008م، ص 94.

ثم يأتي دور المساعد المتمثل في الأب، الذي ساعد كثيرًا بحثه في الثقافة الإسلامية من خلال رحلاته ومن الكتب والمخطوطات التي كان يجمعها هذا ما مكّن الأخوات من التمحيص في أفكار ومعتقدات المسلمين، هذا ما جعلنا نستنتج أنّ النموذج العاملي يخضع لنظام التقابلات التي تشكل ثلاث ثنائيات من العوامل تندرج ضمنها ثلاث علاقات:

* علاقة الرغبة: والتي تتم بين الفاعل وموضوع القيمة، الذي يسعى الفاعل إلى تحقيقه. فهذه الرغبة تبدو واضحة من خلال الإرادة التي تمتلكها الأخوات الشقروات، فتلك الرغبة هي البحث عن موضوع القيمة والمتمثلة في الزواج وذلك من خلال قول الرّاوي: «ثلاث أخوات شقروات فرنسيات لأم واحدة وأبوين مختلفين يعتنقن الإسلام ويبحثن عن أزواج يرغبن في الإقتران بهم على سنة الله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام»[1].

* علاقة الاتصال: يتم بين طرفي عملية الاتصال وهما: المرسل والمرسل إليه، حيث تكون هناك صلة بين المرسل والمرسل إليه الذي يتقبل تلك الرسالة ويدرك الشيء الذي جاءت من أجله.

كانت علاقة الاتصال في الرواية بين من يحمل صفة الحب وبين الإسلام (مرسل إليه) والرابط المشترك بين هذين الطرفين هن الأخوات (الذات الفاعلة).

* علاقة الصراع: على هذه العلاقة تبنى الأحداث وتتشابك وتتأزم فهي عامل حيوي لنمو وتطور الأحداث وتحريكها وتكون بين العامل المساعد والعامل المعارض.

من خلال الرواية المعامل المعارض (الكره) والعامل المساعد (الأب) فالإسلام ينبذ هذه الصفة الذميمة ويحث على الحب والتسامح، وهذه الصفة هي سبب المشاكل والصراعات كلها فهي سبب في نشر المعتقدات السيئة عن الإسلام وتشويهه وخلق الفروق ليظهر الإسلام في الدور المساعد للأخوات.

هـ- المربع السيميائي:

يسمح لنا المربع السيميائي بإسقاط لذات وال

(1) أمين الزّاوي، حادي التيوس، ص 121.

موضوع باعتبارها عاملان أساسيان في المربع السيميائي، بحث يمكننا التعامل معهما باعتبارهما مقولتين للتصنيف ومنه يمكننا الحصول على[1]:

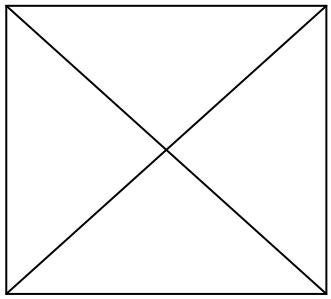

إنّ هوى الحب من بين المقولات التي نستطيع أن نطبق عليها المربع السيميائي وذلك عن طريق علاقات التضاد ونفي التضاد.

من خلال المربع السيميائي نعتبر (الحب) عامل الذي يقابله (نفي العامل) المتمثل في الكره والذي بدوره يحمل دلالات عدة أهمها: الكره الحقد، الضغينة، الإحتقار، فهوى الحب إيجابي انفعالي تأثيري ويكون ذلك التأثير حسب درجة الحبّ أي حب الذات وبالتالي يكون رد الفعل مضاعِفًا لدرجة الحب، في حين يعد الكره هوى سلبي لا يخدم الذات الفاعلة.

خلال المربع السيميائي الذي وضعه غريماس يمكن أن نبني على ماثلته هوى الحب على النحو التالي

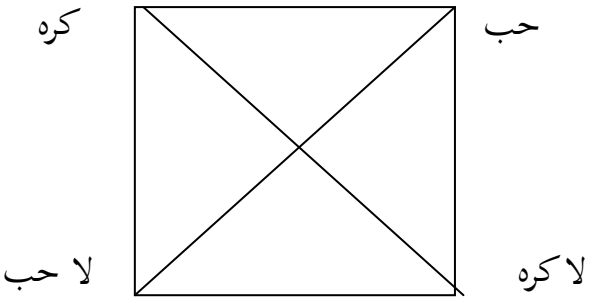

(1) ألجيرداس غريماس وجاك فونتيني، المرجع السابق، ص 96.

من خلال هذا المربع السيميائي مستنتج ثلاث علاقات هي:

* **علاقة التضاد:** تتمثل في (الحب - الكره) / (كره – لا كره) وتظهر علاقة التضاد من خلال قول شاعر زمانه: بدا لي نظره رومانسيًا ومبتسمًا، على غير عادته، وهو الذي عرف في السنوات الماضية بالدروس النارية المحرضة على القتل والعنف»[1].

فرغم تعامل الإمام مع الطاغوت الذين عاثوا فسادًا في البلاد إلاّ أنه كان يحب أبناء وطنه.

* **علاقة التناقض:** تتمثل في (الحب – لا حب) / (كره – لا كره) وتتمثل هذه العلاقة في حب الأخوات لوالدهم، والذين تربطهم علاقة أبوية قوية، فرغم الحب المتبادل بينهم إلاّ أن هناك جانب للاحب فهو تركهم وانشغل بعشيقته ولم يهتم بهنّ لدرجة أنه كان يلبي رغبتها في كل شيء، ونشير إلى ذلك في: «.... وبدأ ينفصل عنّي يومًا بعد يوم، ويغرق في حب عشيقته التي ملأت عليه الدنيا وأغلقت عليه جميع النوافذ والمنافذ»[2].

* **علاقة التضمين:** تتمثل في (الحب – لا كره) / (كره - لاحب): فالناس يحبون جميعًا ولا يكرهون جميعًا، فمنهم الذين يحبون الطرف الآخر دون أي مصلحة وبكل صدق ومنهم من يتخذ نبل هذه الصفة للتغطية على الكره، وعليه فما دام هناك صدق فحتمًا هناك كذب ومادام هناك حب فحتمًا هناك غيرة ... الخ.

و- البرنامج السردي الهووي:

يقوم البرنامج السردي على مجموعة من العناصر الأساسية التي تساهم في بناء هذا البرنامج فالتحريك الاستهوائي يسلط الضوء على الذات الفاعلة، لأنها المسؤولة عن الفعل الهووي وهي التي تعمل على تحريك الأحداث من جمع وفرز ، فالفعل الهووي هو الذي يدفع

(1) أمين الزّاوي، المصدر السابق، ص 111.

(2) المصدر نفسه، ص 28.

بالفاعل الذي هو "الأخوات" إلى تحريك الأحداث للوصول إلى موضوع القيمة المتمثل في "الزواج"، فالأخوات يحملن في طياتهن إجراءات يتخذنها للحصول على الزواج، فبعد الحياة الملحدة والشاقة التي عشنها جعلتهن قويات ويبرزن في صورة إيجابية ضد الكره والحقد، وترسيخ صفة الحب الذي يخدم الإنسان «فكرة اعتناق الإسلام هي مغامرتي الأولى في هذه الحياة ...»[1].

أمّا من حيث كيفية الأداء الذي يتمثل في قدرة الذات الفاعلة على إنجاز الفعل لما يجعلها مؤهلة للوصول إلى الهدف، وهو ما سعت إليه الأخوات لتحقيقه، فنرى أنّ الذات الفاعلة (الأخوات) قد حققنها، للوصول إلى الفعل الهووي عبر مراحل ومحطات معينة فالأخوات الفرنسيات استطعن أن يعشن الإسلام بكل تفاصيله الدقيقة قبل اعتناقه والفضل هنا يعود للأب.

أمّا من حيث كفاءة العمل أو الفعل الهووي الذي لازم الذات الفاعلة يتحقق في أنّ الأخوات الشقروات يبحثن عن أزواج من شباب مسلمين ولتحقيق ذلك يجب أن يعتنقن الإسلام، وهو ذلك الحافز الذي يدور في كيانهم، ويردن تحقيقه مهما كانت النتيجة.

فالأخوات عند دخولهن الإسلام قد عاشوا حياة النصارى ولكن لم يجدوا المتعة والسعادة والبرودة فقررن البحث عن السعادة والأمل في الدين الجديد الإسلام. وأوّل شيء أرَدْنَ هو الرغبة في الزواج رغم علاقتهن بالشباب إلاّ أنهن لم يجدن الحيوية والفحولة والتغيير وذلك في قول إحداهن: «... اطمح أن أكون حرثًا ممتعا.... من المسلمين المؤمنين النظيفين الخانعين القانعين »[2]. كذلك قول الأخرى: « أنا أريد أميرًا يعيش في الكهوف بين النساء والغلمان ...»[3].

(1) أمين الزّاوي، المصدر السابق، ص 121.

(2) أمين الزّاوي، المصدر السابق، ص 120.

(3) المصدر نفسه، ص 139.

أمّا مرحلة التقويم التي من خلالها نستطيع أن نحكم على الذات بالنجاح أو بالفشل في تنفيذ وأداء الفعل الهووي والوصول إلى الهدف، فالأخوات نجحن في تحقيق هدفهن في الدخول إلى الإسلام لكن الزواج بقي غامضًا لأنّ الراوي لم يختم الرواية إلاّ أنّ النتيجة المستوحاة هو أنّ الرجل المسلم هو الوحيد الذي يفهمهن على طبيعتهن.

4- سيميائية هوى الانتقام:

يعد هوى الانتقام من الصفات الذميمة الغير مرغوب فيها في المجتمعات الشرقية كانت أم الغربية، ومعنى هذا الانتقام هو موضوع قائم على العدوان وإلحاق الضرر بالآخرين، وهو عامل سلبي يجعل من الكائن الإنساني حقودًا وعنيفًا يكسر علاقته مع الآخرين، و نجد هذه الصفة قد طغت على أجزاء الرواية.

أ- المظهر المعجمي لهوى الانتقام:

ورد في المعجم الوسيط نَقَمَ

- نَقَمَ منه، نقْمًا، ونقُومًا: عاقَبَهُ

والشيء أنكره وعَابَهُ، يقال: نَقَمْتُ عليه الأمر ونَقَمْتُ منه كذا، ويقال: ما تَنْتَقِمُ منَّا ؟ ما تطعن فيه مِنَّا ؟

- نَقِمَ الشيء: نَقْمًا أَكَله سريعًا، نَقَّم الشيء: بالغ في إنكاره وعيَّبَهُ.

انتقم منه: عاقبه، وفي التنزيل العزيز: ﴿**فَانْتَقَمْنَا مِنَ الذِّينَ أَجْرَمُوا**﴾.

- النقمة: العقوبة، (ج) نقَمٌ[1].

وفي معجم الرائد وردت نقم على النحو التالي:

- نَقْمَةٌ وَ نِقْمَةٌ، (ج) نِقَمٌ: 1) عقوبة، ثأر.

2) سَخَطٌ، غَيْظٌ[2].

(1) مصطفى إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، مصر، ص 1009.

(2) جبران مسعود، الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، تموز/يوليو 2005م، ص 907.

ب- التمظهر الدلالي لهوى الانتقام:

يتولد عن التعريف المعجمي لمفهوم الانتقام، تمظهرات توليدية دلالية كالعنف والرعب والحقد والبغض وكذلك القتل ... وغيرها من الدلالات.

ومعنى هذا أنّ الانتقام هو موضوع قائم على العدوان وإلحاق الضرر بالآخر إمّا عن طريق ممارسة العنف المادي: كالضرب والجرح والقتل أحيانًا ... وإمّا عن طريق ممارسة العنف الرمزي الذي يكون بالسب والشتم والحقد، والحسد ... وغيرها.

والواقع أنّ حضور هوى الانتقام في الكتابة الروائية حضور يدل على آثار الظلم والجور أدت إلى خلق صراع بين المقدس والمدنس.

ولتحديد مختلف الدلالات السياقية لكلمة هوى الانتقام، وجب علينا العودة إلى النص الروائي، لأنّ الدلالة المعجمية غير كافية لفهم مدلول الانتقام، فلا بد من البحث عن دلالاته الشكلية ضمن حقول دلالية داخل النص الروائي المدروس، فهوى الانتقام ناتج عن العنف والعنف كما جاء على حد تعريف النفسانيين أنّ الشخص العنيف إنما هو شخص سادي والسّاديون لا يستعملون القسوة تعطشًا للقسوة نفسها، بل إنهم يرغبون من غيرهم اعتبار الألم كالسرور.

وقد تطرق الكثير من الباحثين إلى السادية و المازوشية و أعطوهما تعريفات مختلفة منها:

*السادية: هي الحاجة إلى إيلام الآخر وهي انحراف في الغريزة الجنسية ،حيث يشعر الشخص بالنشوة عندما يسبب إيلاماً للآخرين ،و يكون جسدياً أو معنوياً[1] .

وقد عرفها "فرويد" بأنها مسار نشيط للعدوانية نحو الآخر والعدوانية ليست دائماً تعبيراً عن الهوامات الجنسية[2].

(1) www.alhabeeb.com

(2) www.tabee3i.com

*ويرى جاك لا كان: أن المازوشية تهدف إلى توليد القلق عند الآخر ،وهدا الآخر يتماثل مع الله ، وقد لخصها عند الإنسان بعبارة "لكي أصبح موضوعاً يجب أن أكون حثالة".

-والمازوشية انحراف جنسي يدفع العاشق إلى التلذذ بالألم التنفسي أو الجسمي الذي يلحقه به المعشوق[1].

وقد جسدت رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" هذا الهوى (الانتقام)، حيث ورد في الرواية:

- انتقام مارتين من والدتها، التي كانت تحبها، مع عشيقها التونسي والتي تركتها وحدها بعد استيلاء أسعد الحبيب على عقلها « شرعت في التفكير في الانتقام من أمي التي تركتني...»[2].

- انتقام غابرييل من أمّها التي تريد أن تعذبها وتغامر في عذابها «... وأنا أريد الانتقام أو المغامرة ...»[3].

كذلك الانتقام منها لأنها لم تحافظ على والدها واستبداله برجل آخر «أشعر برغبة في الانتقام من أمي لأنها لم تستطع الاحتفاظ بوالدي ...»

- انتقام عشيق ناريمان من أبيه الخائن وخالته التي أذلته «حاولت أن انتقم لأمي من أبي الخائن .... ومن خالتي التي أذلّتني إذلالاً ...»[4].

- انتقام مارتين من والدها الذي خان كل ما أدهشه في ثقافة المسلمين وذلك بدخولها في الإسلام «....مجيئي الإسلام هو انتقام من والدي الذي خان ....»[5].

(1) www.prof-alhabeeb.com

(2) أمين الزاوي، حادي التيوس، ص 20.

3) المصدر نفسه، ص 39.

(4) المصدر نفسه، ص 96.

(5) المصدر السابق، ص 121.

– انتقام إمام المسجد من شيخه أبو بكر البعاسي الذي رماه في بلاد بعيدة ليخطف زوجته زبيدة «.... رغبتي وإصراري العميقان في الانتقام من شيخي أبو بكر البعاسي الذي رماني في هذه البلاد ليخطف زبيدة....»[1].

ومنه فقد اختلف الانتقام وتنوع من شخصية لأخرى ومن سبب لآخر، فمنهم من كان الآباء والأحباب ومنهم من كان الأقارب لكن الجميع يبقى تحت رحمة المنتقم.

وهذه أهم التمظهرات الدلالية لهوى الانتقام، وغيرها وارد في النص الروائي فهو مشحون بمختلف الأهواء.

ج– الخطاطة الاستهوائية:

يقطع الفاعل الإستهوائي داخل الرواية مسارًا توليديًا هوويًا يسمى بالخطاطة الاستهوائية والتي «تتضمن في طياتها قصة ومسارًا يحدد مختلف التحولات التي مر بها الفاعل الإستهوائي اتصالاً وانفصالاً مع الموضوع المرغوب فيه»[2].

ومن خلال هذه الخطاطة نحدد مقطعين: المقطع الكبير والمقطع الصغير.

***المقطع الكبير:**

انطلاقًا من الأجزاء المحددة بشكل نسبي وحدسي لهوى الانتقام أمكننا القيام بمركب واسع يجمع بين المقطع الكبير الشامل ،والمقطع الصغير المكون، حيث أنّ «المقطع الكبير هو شكل من الأشكال العدة الباتيمية، في حين يهتم المقطع الصغير في المقام الأول بالتسلسلات الكيفية الخاصة بالأزمنة الهووية»[3]، وتعطي النتيجة التالية:

التعلق ← حذر ← [عنف خوف قتل] ← انتقام – تسامح

(1) المصدر نفسه، ص 186.

(2) ألجيرداس غريماس، جاك فونتاني، سيميائيات الأهواء، ص 314.

(3) جميل حمداوي، سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية (رواية الإرهابي 20) لعبد الله ثابت (أنموذجا)، الموقع الإلكتروني: www.almothaquaf.com

من خلال المقطع الكبير نستنتج أنّ المواجهة مستدعاة من خلال التعلق، ومن خلال الحذر ينظر إليه المنتقم باعتباره شكلاً من أشكال الهيمنة، فالمنتقم يبقى على حيطة وحذر لتحقيق هدفه الانتقام.

فمظاهر العنف والخوف والقتل تجعل المنتقم دائمًا حذرًا في اتخاذ قراراته إمّا أن ينفذ انتقامه، وإمّا أن يعود إلى التسامح والعفو، وهذا جليا ما نراه مع شخصية من شخصيات روايتنا عشيق عبلة (ناريمان) الذي قرر أن يسامح خالته التي أذلته، فرحل من منزلها للبحث عن مأوى آخر وعن الحرية المفقودة أثناء إقامته عندها «بحثت عن خنجر في المطبخ فوجدته .... فجأة تذكرت ناريمان فتراجعت ....»[1].

*** المقطع الصغير:**

إنّ المقطع الصغير يخضع لمنطق من طبيعة باتيمية صرف، فالانتقام يكون الذات الهوية، ذلك أنها تشتمل على وصل جديد انطلاقا من الذات المتوترة في استقلال عن التعلق بذاته، وهو ما توضحه لنا أحداث هذه الرواية من خلال سرد مختلف تحولاتها سردًا تدريجيًا ويصور لنا كل تلك الأمور الدقيقة المنطقية التي من خلالها تتسلسل الخطاطة الاستهوائية وتصور لنا الموضوع ويظهر ذلك من خلال الذات الهوية وهي الصفات الانفعالية المصاحبة لهوى الانتقام.

فهذه الصفات تشترك في عملية اتصالية وذلك من خلال الذات الانفعالية أو المتوترة التي يولد عنها ميل طبيعي إلى التشابكات أو الأزمة الهووية التي تتبلور فيها إحداثيات هذه الأزمنة من التعلق إلى الحذر وتنتهي بالانتقام باعتباره صفة معارضة لا مساندة لحل قابل للتعديل. إذن فهو سلوك لا يمكن أن يكون ايجابي، فالرواية تتحدث عن الانتقام، العفو.

(1) أمين الزاوي، حادي التيوس، ص 97.

د- النموذج العاملي:

يتمحور هذا النموذج حول موضوع القيمة (الحرية) الذي يسعى الفاعل (عشيق ناريمان) على تحقيقه والذي يتخذ موقع للتواصل بين المرسل والمرسل إليه، وبرغبة الفاعل وذلك عن طريق إسقاطات العامل المعارض والعامل المساعد.

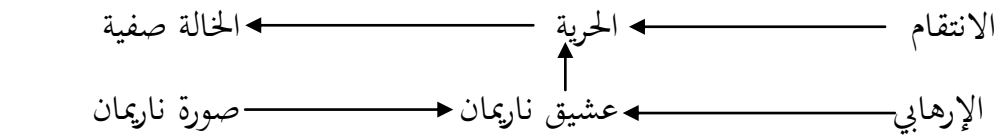

يوضح لنا هذا النموذج دور ووظيفة الذات الفاعلة (عشيق ناريمان) الذي يريد الوصول إلى موضوع القيمة، المتمثل في الحرية ولا يتحقق هذا إلا بوجود صفة الانتقام وهذه الصفة لا يمكن أن نجدها عند جميع الناس بل نجدها بدرجات متفاوتة، فعشيق ناريمان يتحلى بصفة الانتقام، وقد اتخذها كوسيلة للوصول إلى الحقيقة وهي الحرية التي غابت عنه لعدة شهور وذلك بسبب الإرهابي عبد الباقي الدبابة وملاحقته له، ولا يتحقق هذا الغرض إلاّ بالبقاء عند خالته صفية مختبئًا وللبقاء عندها عليه أن يصبر على إذلالها له.

وتحقيق العملية التواصلية لا يكون إلا بوجود عامل معارض وهو الإرهابي عبد الباقي الدبابة، مما جعل علاقة عشيق ناريمان بالموضوع علاقة انفصالية بسبب اختلاف الأهواء.

فالانتقام ليس صفة ثابتة، قد يلجأ صاحبها إلى مخالفتها، فعشيق ناريمان و بقاءه عند خالته صفية كانت علاقته بها علاقة اتصال، وحينما يفكر للانتقام تصبح العلاقة علاقة انفصال وهذه الأخيرة صفة معارضة لعلاقة عشيق ناريمان بخالته صفية التي تحبه.

ثم يأتي دور العامل المساعد المتمثل في صورة ناريمان التي تحضره، وتساعده على التخلي عن فكرة الانتقام والبحث عن الحرية.

ومن هذا نستنتج ثلاثة ثنائيات من العوامل تندرج ضمنها ثلاث علاقات:

- **علاقة الرغبة:** والتي تتم بين الفاعل وموضوع القيمة، الذي يسعى الفاعل إلى تحقيقه.

فهذه الرغبة تبدو جلية من خلال الإرادة التي يمتلكها عشيق ناريمان، وهذه الرغبة المتمثلة في الحرية، وذلك في قوله: «تحررت من خالتي وها أنا ذا أعانق الحرية ....»[1].

– **علاقة الاتصال**: يتم بين طرفي عملية الاتصال وهما: المرسل والمرسل إليه، حيث تكون هناك صلة بين المرسل والمرسل إليه الذي يتقبل تلك الرسالة ويدرك الشيء الذي جاءت من أجله.

كانت علاقة الاتصال في الرواية بين من يحمل صفة الانتقام وبين المرسل إليه (الخالة صفية)، والرابط المشترك بين الطرفين هو (عشيق ناريمان) الذات الفاعلة، لأنّ عشيق ناريمان كان يعلم كل شيء عن خالته ويعرف عن الإرهابي، ويعرف أنّ خالته لن تخونه رغم إذلالها له.

علاقة الصراع:

تبنى هذه العلاقة على الأحداث والتشابك وتتأزم فهي عامل حيوي لنمو وتطور الأحداث وتحريكها، وتكون بين العامل المساعد والعامل المعارض.

ومن خلال الرواية العامل المعارض (الإرهابي) والعامل المساعد (صورة ناريمان) فعشيق ناريمان وهو مخزن في بيت خالته كان مهدد بالموت إذا أُكتشفَ أمره. وإذا بقي أصبح خادمًا لخالته، فقرر الانتقام منها والبحث عن الحرية، رغم أنّ الانتقام صفة ذميمة يكرهها الناس جميعًا، وهو سبب المشاكل كلها والفراق بين الناس والأحبة، لتظهر صورة ناريمان أمامه لتساعده على التخلص من فكرة الانتقام.

د– المربع السيميائي:

يسمح لنا المربع السيميائي بإسقاط الذات والموضوع باعتبارهما عاملان أساسيان فيه ،حيث يمكننا التعامل معهما باعتبارهما مقولتين للتصنيف ومنه يمكننا الحصول على النحو التالي: في هوى الانتقام.

(1) أمين الزاوي، حادي التيوس، ص 97.

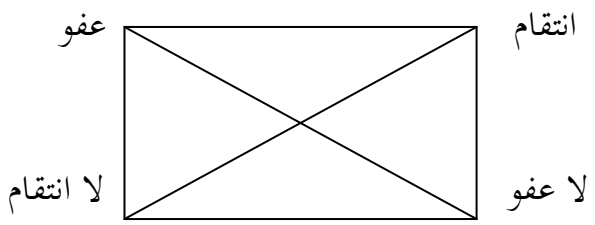

من خلال هذا المربع نستنتج ثلاث علاقات هي:

– **علاقة التضاد:** تتمثل في: (انتقام – عفو) / (عفو – لا انتقام) وتظهر علاقة التضاد من خلال القول التالي: «.... لا تنتظر سوى هذا الخنجر، وفجأة تذكرت ناريمان فتراجعت قبّلت خالتي صفية على جبهتها وخرجتُ إلى الشارع ....»[1].

رغم فكرة الانتقام إلاّ أنّ عشيق ناريمان يبقى وفيًا لخالته صفية ودليل ذلك تراجعه عن ذبحها.

– **علاقة التناقض:** تتمثل في (الانتقام – لا انتقام) / (عفو – لا عفو) وتتمثل هذه العلاقة في عفو وتراجع عشيق ناريمان عن الانتقام من خالته صفية، فرغم الانتقام الذي فكر فيه عشيق ناريمان من خالته إلاّ أنّ هناك لا انتقام، فهو لم يستطيع فعل ذلك لتذكره ناريمان التي حالت دون أن يفعل ذلك.

– **علاقة التضمين:** تتمثل في (الانتقام – لا عفو) / (عفو – لا انتقام) فالخالة صفية ليست سيئة لدرجة الانتقام منها، وليست حنونة وطيّبة لدرجة العفو عنها، كذلك لا يمكن أن نجد الناس جميعًا يريدون الانتقام والعكس أن نجدهم يرغبون في العفو جميعًا، ومنه فوجود الانتقام يعني الرعب، والحقد والقتل أحيانًا، ونص الرواية يوجد فيه هذا الشكل من أشكال الهوى أو الصفات وعليه فما دام الانتقام موجوداً فحتما هناك عفو، وما دام هناك حب فحتمًا هناك غيرة ... الخ.

(1) أمين الزاوي، حادي التيوس، ص 97.

و- البرنامج السردي الهووي:

يقوم البرنامج السردي الهووي على مجموعة من المحطات والعناصر الأساسية التي تساهم في بناء هذا البرنامج كالتحريك أو التطويع الاستهوائي، والتأهيل الاستهوائي والإنجاز الاستهوائي والتقويم الاستهوائي.

تخضع الذات البطلة في البرنامج السردي الخاص بهوى الانتقام لعملية التحفيز والتطويع الاستهوائي، حيث يحدث تواتر وتغير مسار الفاعل الإجرائي الذي هو (عشيق ناريمان) من شخصية سلبية تصدر عن هوى الانتقام إلى شخصية إيجابية تنطلق هو التسامح والعفو.

وهذا ما دفع بعشيق ناريمان على التراجع عن انتقامه بمجرد تذكره لها، بقوله: "عدت إلى غرفة النوم كانت خالتي صفية ممدة في نومها العميق وكأنها لا تنتظر سوى هذا الخنجر وفجأة تذكرت ناريمان فتراجعت، قبّلت خالتي صفية على جبهتها ...."[1].

هذه العملية التي من خلالها يدفع بالفاعل إلى تحريك الفعل من أجل الحصول على موضوع القيمة ألا وهو محاولة الحصول على الحرية "تحررت من خالتي وها أنذا أعانق الحرية التي هي توأم الموت"[2]. أي أنّ عشيق ناريمان هدفه هو الحصول على الحرية بأي طريقة كانت.

أمّا عملية التأهيل، فتتمثل في ذلك الحافز أو الشيء الذي يدفع الفاعل إلى أداء فعل ما، وهذا المحفز يحاول تحفيز الذات أو الفاعل الإجرائي وهو يتم بطريقة تدريجية ومباشرة بين الفاعل الذي هو عشيق ناريمان وبين العفو، وطيب القلب ،وضميره الذي حثه وحفزّه على التسامح بعد غضب شديد.

فالتحفيز كان يتم عن طريق الإقناع الذهني، أي ما بينه وبين ضميره، دون تدخل أي عوامل خارجية.

(1) أمين الزاوي، حادي التيوس، ص 97.

(2) المصدر نفسه، ص 97.

وبعد مرحلتي التحفيز والتأهيل تحين مرحلة الإنجاز، ذلك من خلال تحقيق الموضوع المرغوب فيه.

أمّا محطة التقويم، فتتمثل في أنّ الفاعل الإجرائي هل نجح أو فشل في تنفيذ وأداء الفعل الهووي والوصول إلى الحقيقة، فعشيق ناريمان نجح في تحقيق مهمته البحث عن الحرية من خلال الانتقام من خالته لكن عفوه وضميره حال دون تنفيذ انتقامه والاكتفاء باسترجاع حريته المفقودة منذ مدة.

5- سيميائية هوى الغيرة:

يعد هوى الغيرة شعور مثله مثل كثير من المشاعر والأحاسيس، لكنه شعور مؤلم إذا تعدى حده وزاد عنه، فهي إذًا تندرج ضمن قائمة الصفات الإنسانية السلبية والمرفوضة عند الإنسان والتي تحط من شأنه وتغرس في نفسه الحقد والشك والضغينة وتقطع رباط الأخوة والمحبة، والغيرة تجعل من الإنسان المؤمن أنانيًا لا يحب أن يشاركه الناس في حقه وملكه، وقد تطغى أحيانًا وتصل إلى حدّ الشك والظن والحرمان ... وربما ينتهي الحب والترابط بين الآخرين بسبب هذه الغيرة، مما يؤدي إلى تولد انعدام الثقة بينهم.

وبعد قراءتنا للرواية وتتبع مجريات أحداثها نجد أنّ هوى الغيرة قد هيمن على بعض شخصيات الرواية بشكل لافت، وقد وردت أكثر من مرة داخل المتن السردي.

أ- التمظهر المعجمي لهوى الغيرة:

- جاء في معجم الرائد:

غَارَ، يَغَارُ، غَيْرًا، وغَارَّ (غ ي ر) احد الزوجين على الآخر من فلان وفلانة: كره انصرافه إلى الغير وثارت نفسه أو كره تعلّق الغير به [1].

- وفي القاموس الجديد للطلاب:

(1) جبران مسعود، الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، تموز/ يوليو 2005م، ص 634.

غار: يَغارُ، غيرةً الرجل على امرأته من فلان وهي عليه من فلانة، كرهَ شركةَ الغير في حقه بها، وهي كذلك، فهو غيران وغيور، ومغيار وهي غيورٌ وغيرى[1].

- وجاء في التعريفات:

الغيرة: كراهة شركة الغير في حقه[2].

ب- التمظهر الدلالي لهوى الغيرة:

يتولد عن التعريف المعجمي لمفهوم الغيرة، تمظهرات توليدية دلالية كالشك والظن والحرمان ... وغيرها من الدلالات.

رغم أنّ للغيرة أنواع فمنها المحمودة ومنها الغيرة المذمومة وهناك نوع ثالث وهي غيرة الطباع، وما يهمنا هو الغيرة بصفة عامة.

وفي الحقيقة نجد داخل المتن السردي للرواية حضوراً للعواطف ولأهواء مختلفة منها:

هوى الغيرة ويدل حضوره على الآثار التي يخلفها هذا الهوى وما أدى إلى خلق علاقة بين عاطفتين لشيء واحد (الحب والغيرة) مشترك، مما جعل الصراع قائم داخل الشخصية وهذا ما نجده في شخصية مارتين وغابرييل. وهي صفة (صفة الغيرة) ملازمة لهما.

وتتجلى هذه الصفة أو الهوى في:

1- غيرة غابرييل من المرأة الشابة الجزائرية التي أتى بها أمقران ويتجلى ذلك في: «... شعرت بنوع من الغيرة العجيبة التي أثارتها فيّ هذه المرأة الغريبة التي سرقته منّي...»[3].

2- غيرة صديق غابرييل عليها من الشباب الأكثر وسامة منه ويتجلى ذلك في: «... كان رفيقي غيورًا ... يحاصرني فلا يترك لي فرصة ....»[4]. وكانت هي بذاتها تحبّ أن تتعذب بالغيرة.

(1) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991م، ص714.
(2) السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، الإيمان للنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت)، ص 180.
(3) أمين الزاوي، حادي التيوس، ص 51.
(4) المصدر نفسه، ص 136.

3- غيرة نساء قبيلة فليتا من أم حمزة فليتا وتجلى ذلك في: «.... كثيرًا من الذين قتلتهم الغيرة قالوا بأنّ تلك المرأة الجميلة لم تنجب جدي الأول ....»[1].

4- غيرة رئيس التحرير من الصحفي على سكرتيرته الآنسة نزهة بلبشير وتجلى ذلك في قوله: «... هذا لا يخفي غيرته منّي فهو يعلم أنّ سكرتيرته الآنسة نزهة بلبشير عينها عليّ....»[2].

5- غيرة مارتين من أختها كاترين التي كان والدها يفضّلها عليها ويحكي ذلك في: «.... وكثيرًا ما أثار فيّ هذا الأمر بعضًا من نار الغيرة والرفض ....»[3].

وقد كانت الرواية مليئة في مجملها وطبيعة أحداثها وفي كل سطر من سطورها بعاطفة الغيرة بين شخصياتها، وتختلف من شخصية لأخرى وتنوعت أسبابها، ورصدنا في هذه الرواية مفردات توحي كلها بالرفض وعدم الثقة، فالإنسان الغيور هو إنسان يتعذب من مجرد ذكرى يتذكرها تصبح كالسم تسري في الدم، ويصبح كالمتوحش يفقد إنسانيته.

ج- الخطابة الهووية:

يوجه الفعل الهووي داخل الرواية مسار الأحداث ويوضح التغيّرات والتطورات التي صاحبت الفاعل الاستهوائي لكي يقوم بالفعل سواء كان هذا الفعل مرغوب فيه أم غير مرغوب، وبالتالي يكون هناك اتصال مع موضوع القيمة أو بالرفض والانفصال، وهذه التحولات والقفزات داخل الرواية هي ما يسمى بالخطة المتبعة أو الخطاطة الاستهوائية حيث غريماس: «الخطاطة الاستهوائية والتي تضمن في طياتها قصة أو مسارًا يحدد مختلف التحولات، التي مر بها الفاعل الاستهوائي اتصالاً أو انفصالاً مع الموضوع المرغوب فيه»[4].

- المقطع الكبير:

(1) المصدر نفسه، ص 151.

(2) المصدر نفسه، ص 159.

(3) المصدر نفسه، ص 25.

(4) جميل حمداوي، سيميائية الإستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية.

المقطع الكبير حسب غريماس يعد شكلاً من أشكال العدة الباتيمية، فانطلاقًا من روابط الافتراضات التي تجمع بين مختلف تقلبات هوى الغيرة، أمكننا إقامة مركب واسع يجمع بين مقطع كبير شامل، ومقطع صغير مُكون، حيث إنّ المقطع الكبير هو شكل من أشكال العدة الباتيمية في حين يهتم المقطع الصغير في المقام الأول بالتسلسلات الكيفية الخاصة بالأزمة الهووية، وتعطي تداخلاتهما النتيجة التالية[1]:

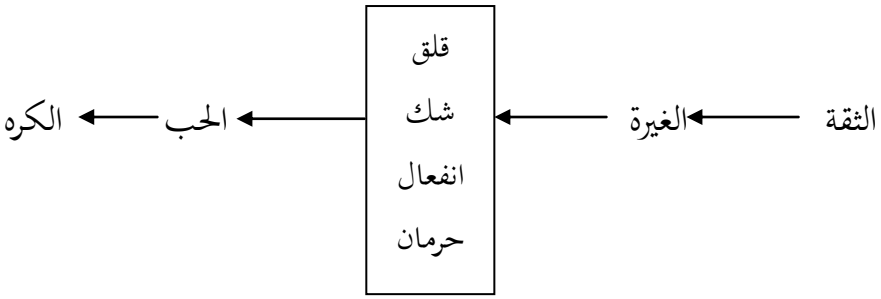

من خلال هذا المخطط نستخلص جملة من النتائج أهمها:

يتبنى المقطع الكبير سلسلة من المقاطع السجالية، كما نجد هناك تداخل سلسلة من المقاطع تعطينا بدورها الفعل الهووي الإيجابي الذي يتصل مع موضوع القيمة.

تحتل أزمة الغيرة موقع الامتلاك وانتزاع الملكية، لأنّ عاطفة الغيرة خير دليل على الحب الصادق.

فالحب والغيرة هما عاطفتان لشيء واحد مشترك وعليه فإنّ (القلق والشك) تجعل من الشخص (الغيور) يأخذ هذه العلاقة بكل حذر، فالإنسان الذي يحب شيئًا هو الذي يغار عليه، ولا يسمح لأي كان أن يشاركه فيه أو يفسده. فالغيور إمّا أن يكون على حقيقته أمام الناس أو يتظاهر بالإنسانية والطيبة أمامهم، وسرعان ما ينزع عنه القناع ويظهر في صورة الحسود والمنافق.

ولكن في الرواية ورد هوى الغيرة متنوع، فنجد الغيرة عند صديق غابرييل تختلف عنه غيرة مارتين من أختها كاترين.

(1) ألجيرداس غريماس، جاك فونتيني، سيميائية الأهواء، ص 314.

فالأول كان يحب غابرييل لدرجة أنه يغار عليها من الشباب الآخرين وهذه الغيرة تدل على وفائه لصديقته وهذه صفة إنسانية نبيلة. أمّا غيرة مارتين من أختها كاترين لأنّ الوالد سبب في خلق هذا الهوى لكونه يفضل الأخيرة على الأولى مما خلق في نفسها رفض وقلق وانفعال، رغم حبّها لأختها ورأت صعوبة أن تتقبل هذه العلاقة إلاّ بعد فترة زمنية.

أمّا غيرة غابرييل من الزوجة الجزائرية لأمقران فقد تحولت إلى كره لأمقران وأصبحت تشك في حبها له، فأخذت تستفسر عن سبب إحضارها إلى منزلهم، وانعدمت الثقة بينهما.

- المقطع الصغير:

«يهتم بالتسلسلات الكيفية الخاصة بالأزمنة الهووية»[1]. وهو ما توضحه لنا أحداث هذه الرواية من خلال سرد التحولات التي طرأت عليها سردًا تدريجًا ويصور لنا كل تلك الأمور الدقيقة المنطقية التي من خلالها تسلسل خطاطة استهوائية تصور لنا الموضوع، ويظهر ذلك من خلال الذات الهوية وهي المصاحبة لهوى الغيرة، فهذه الصفات تشترك في عملية اتصالية وذلك من خلال الذات الانفعالية، فالقلق يكون الذات الهّوية ويحدد نوعًا من الميل الطبيعي إلى الأزمة الهووية فكيفما كان نوعها. فالقلق ينتهي عند أزمة الغيرة بعد أن يدمّر الدينامية الكيفية، فهوى الغيرة سلوك أو طبع يمكن أن يكون صفة سلبية.

فالرواية تتحدث عن (الغيرة، الحب) ولهذا يمكن أن نضع هذه الصفة في خطاطة تجسد لنا الدور الفعال لهذه الصفة حتى تكبر وتنمو في اتجاه سليم.

د- النموذج العاملي:

يتمحور هذا النموذج حول موضوع القيمة السكرتيرة الذي يسعى الفاعل (رئيس الجريدة) إلى تحقيقه والذي يتخذ في موقع التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وبرغبة الفاعل وذلك عن طريق إسقاطات العامل المعارض والعامل المساعد.

الغيرة ⟵ السكرتيرة ⟵ صحفي

(1) ألجيرداس غريماس، جاك فونتيني، سيميائية الأهواء، ص 316.

الحب ←رئيسها ← السلطة

يوضح لنا هذا النموذج دور ووظيفة الذات الفاعلة (رئيس الجريدة)، الذي يريد الوصول إلى موضوع القيمة المتمثل في السكرتيرة نزهة بلبشير، ولا يتحقق هذا إلاّ بوجود مرسل (الغيرة)، وهي صفة سلبية لا تليق بصاحبها.

وهي لا يمكن أن نجدها تتوفر عند الجميع بل توجد بدرجات متفاوتة، لكن رئيس الجريدة يتحلى بصفة الغيرة، واتخذها وسيلة للوصول إلى السكرتيرة نزهة بلبشير. وذلك بقضائه وقتًا معها حتى ساعات متأخرة من الليل حتى لا تبقى مع الصحفي وهذا ما حقق غرضه.

ولا تحقق العملية التواصلية إلا بوجود عامل معارض وهو "الحب" مما جعل علاقة رئيس الجريدة بالموضوع علاقة انفصالية بسبب اختلاف الأهواء، فالغيرة ليست صفة ثابتة، قد يلجأ صاحبها لمخالفتها، فمدير الجريدة يقضي جل وقته مع السكرتيرة، وهو يعرف أنها تريد الصحفي من خلال نظراتها، «... فهو لا يتردد في حجز سكرتيرته (.....) حتى آخر الليل أو أول الصباح كي تخدمه (.....) فهو يعلم أن سكرتيرته الآنسة نزهة بلبشير عينها عليّ ...»[1].

ثم يأتي دور الفعل المساعد المتمثل في السلطة التي يتمتع بها والتي مكنته من فرضها على الصحفي واعتبار السكرتيرة ملكًا خاصًا به، مما جعل الصحفي يخضع لطلبه، ويتجلى ذلك من خلال إرساله إلى مهمة صحفية للتحقيق في تهريب البنزين.

وهذا ما يجعلنا نستخلص النموذج العاملي الذي تندرج ضمنه ثلاث علاقات:

* علاقة الرغبة: والتي تتم بين الفاعل وموضع القيمة، الذي يسعى الفاعل إلى تحقيقه، فهذه الرغبة تبدو جلية من خلال الإرادة التي يمتلكها رئيس الجريدة وهي امتلاكه السكرتيرة (حصوله

(1) أمين الزاوي، حادي التيوس، ص 159.

عليها). من خلال القول الآتي: «..فهويعتبر الآنسة نزهة بلبشير سكرتيرة ملكًا خاصًا....»[1]. فمن خلال هذا القول يبدوا أنّ المدير هو السيد الآمر الناهي في هذه الحالة.

رغبة

مدير الجريدة ⟸ موضوع القيمة (السكرتيرة)

* علاقة الاتصال: يتم بين طرفي عملية الاتصال وهما: المرسل والمرسل إليه، حيث تكون هناك صالة بين المرسل والمرسل إليه الذي يتقبل تلك الرسالة ويدرك الشيء الذي جاءت من أجله.

كانت علاقة الاتصال في الرواية بين من يحمل صفة الغيرة وبين المرسل إليه (الصحفي) وقد تجسدت في الرواية ما بين هوى الغيرة الذي هو بمثابة المرسل وبين الصحفي الذي هو بمثابة المرسل إليه، وما ربط بينهما وجعلها في علاقة اتصال هي (السكرتيرة)، لأنّ رئيس الجريدة يعلم ما يدور بين الصحفي و السكرتيرة.

اتصال

مدير الجريدة ⟸ الصحفي

* علاقة الصراع: على هذه العلاقة تبين الأحداث وتتشابك وتتأزم فهي عامل حيوي لنمو وتطور الأحداث وتحريكها وتكون بين العامل االمساعد والعامل المعارض، من خلال الرواية العامل المعارض الحب والعامل المساعد السلطة، فالصحفي يريد السكرتيرة لأنهما يفهمان بعضهما، ولكن رئيس الجريدة لا يريد ذلك، فهو يغار من الصحفي ويريد السكرتيرة ملكًا خاصًا له، والغيرة هي سبب المشاكل بينهما لتظهر السلطة في الدور المساعد لرئيس، فهو الذي يأمر وينهي يفرض رأيه عليهما.

صراع

الحب (العامل المعارض) ⟸ السلطة (العامل المساعد)

(1) المصدر نفسه، ص 159.

هـ_ المربع السيميائي:

يسمح المربع السيميائي بإسقاط الذات والموضوع باعتبارهما عاملان أساسيان في المربع السيميائي[1]، فهوى الغيرة ،من بين المقولات التي نستطيع أن نطبق عليها المربع السيميائي، وذلك عن طريق علاقات التضاد ونفي التضاد.

ومن خلاله نعتبر الغيرة (عامل) التي يقابلها (نفي العامل) المتمثلة في الحب والتي بدورها تحمل دلالات منها: التواضع، الصدق، فهوى الغيرة سلبي لا يخدم الذات الفاعلة، فحين الحب هوى إيجابي تأثيري.

من خلال المربع السيميائي الذي وضعه غريماس يمكن أن نبني على ماثلته هوى الغيرة:

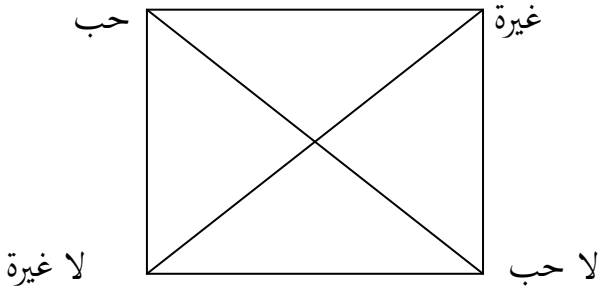

من خلال هذا المربع نستنتج ثلاث علاقات هي:

* علاقة التضاد: تتمثل في (الغيرة –الحب) / (حب – لاحب)، وتظهر علاقة التضاد من خلال قول الراوي: «... لا يخفي غيرته منّ فهو يعلم أن سكرتيرته الآنسة نزهر بلبشير عينها عليّ، وحديثي إليها بالفرنسية التي يعرفها ينغص عليه يومه»[2].

(1) الجيرداس غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص 96.
(2) أمين الزاوي، حادي التيوس، ص 159.

* علاقة التناقض: تتمثل في (الغيرة – لاغيرة) / (الحب / لاحب)، وتتمثل هذه العلاقة في غيرة رئيس الجريدة من الصحفي والذي رغم غيرة منه إلاّ أنه يريده أن يعمل معه ولا يفرط فيه، لأنه بعثه في مهمة صحفية للتحقيق في مهمة تهريب البنزين والحشيش.

* علاقة التضمين: تتمثل: (غيرة – لاحب) / (حب – لاغيرة)، فمدير الجريدة ليس غيورًا لدرجة الكره والحقد على الصحفي، بل يغير منه غيرة العاشق على عشيقته، وعليه فمادام الحب هناك غيرة، وغيرها، ونص الرواية يدخلنا متاهة، فيقتبس فيه الحاضر من الماضي أشكالاً تعبيرية مختلفة.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل: لمحة عن السيميائيات

1- مفهوم السيميائيات 12-05

أ- عند الغرب 06-05

ب- عند العرب 09-06

2- أنوعها 11-09

أ- سيميائية التواصل 09

ب- سيميائية الدلالة 10-09

ج- سيميائية الثقافة 10

د- السيميائية التداولية 11-10

3- مجالات تطبيق السيميائية 12-11

الفصل الأول: سيميائيات الأهواء

1- تعريفها 30-14

أ- مفهوم الإستهواء 14

ب- الهوى 16-15

- الفلسفة والأهواء 16

* العقل والعاطفة 17

* الهوى والأخلاق 17

* الهوى والمنطق الاجتماعي 18

* الهوى والحكم على العالم 19-18

2- نشأتها 26-19

أ- عند الغرب 21-19

ب- التلقي عند العرب 26-22

3- مكوناتها 30-26

أ- المصطلحية 26

ب- الصنافات الهووية والإيحائية 27

ج- النشاط التلفظي والأوليات 27

د- أنواع الصنافة ومستوياتها 28

هـ- المدونة الهووية 28

و- الكون الهووي من النمط الاجتماعي 28-29
ز- الكون الهووي من الطبيعة الفردية 29
4- موضوعاتها 29-30

الفصل الثاني: تجليات الأهواء في رواية حادي التيوس
أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس

1- ملخص الرواية 32-33
2- قراءة في سيميائية العنوان 33-35
3- سيميائية هوى الحب 25-46
أ- التمظهر المعجمي لهوى الحب 36
ب- التمظهر الدلالي لهوى الحب 36-38
ج- الخطاطة الاستهوائية 38-40
د- النموذج العاملي 41-43
هـ- المربع السيميائي 43-44
و- البرنامج السردي الهووي 45-46
4- سيميائية هوى الإنتقام 46-55
أ- التمظهر المعجمي لهوى الإنتقام 46-47
ب- التمظهر الدلالي 47-49
ج- الخطاطة الاستهوائية 49-51
د- النموذج العاملي 51-52
هـ- المربع السيميائي 53-54
و- البرنامج السردي 54-55
5- سيميائية هوى الغيرة 55-63
أ- التمظهر المعجمي لهوى الغيرة 56
ب- التمظهر الدلالي 56-57
ج- الخطاطة الاستهوائية 60-85
د- النموذج العاملي 60-62
هـ- المربع السيميائي 62-63
خاتمة 65
قائمة المصادر والمراجع 68
فهرس الموضوعات 73

1- مفهوم السيميائية:

أ- عند الغرب:

ظهر مصطلح السيمياء عند الغرب مند القديم وهو يعود إلى أفلاطون، حيث كان مصطلح سيميوطيقا "Simiotiké" في اللغة الأفلاطونية مصاحبا لمصطلح "Grammatik" الذي يعني تعلم القراءة والكتابة. ومندمجًا مع الفلسفة أو فن التفكير.

اختفى هذا المصطلح لمدة طويلة ثم عاد مع دراسة الفيلسوف الأنجليزي "جون لوك" "J. look" (1632-1707) تحت اسم "Sémiotiké" وبدلالة جد مشابهة لتلك التي قدمتها الفلسفة اليونانية الأفلاطونية.

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ارتبط ظهور "علم الدلالة" بوجود عالمين يرجع إليهما الفضل في ظهوره وهما: العالم اللغوي السويسري "فردينان دي سوسير" (1857-1913) والفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرز بيرس" "Ch. Peirce" (1838-1914)[1].

تنبأ دي سوسير بولادة علم جديد مستقل هو السيميولوجيا "Semiologie" حيث قال: «اللغة نظام من العلامات التي تعبّر عن أفكار ومن هذه الناحية فهي مماثلة للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية وصيغ الاحترام والإشارات العسكرية، ورغم هذه المماثلة تبقى اللغة أهم الأنظمة، ولذلك يمكن أن نؤسس علمًا يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية فيشكل هذا العلم جزء من علم النفس الاجتماعي، وستطلق عليه اسم علم العلامات أو السيميولوجيا "Sémion" علامة باليونانية وسوف يكون علم اللغة "Linguistique" قسمًا من السيميولوجيا»[2].

ومما سبق فقد حصر "دي سوسير" "D. Saussure" علم السيميولوجيا في دراسة العلامات في دلالتها الاجتماعية أي جملة الإشارات والرموز التي تهدف إلى التواصل بين بني البشر، سواء كانت هذه الرموز اللغوية أو غير ذلك وصولاً بذلك يجعل علم اللغة قسمًا من أقسام علم السيميولوجيا.

---

(1) عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، (د ط)، 2003م، ص15.

(2) آن اينو وآخرون، السيميائية، الأصول، القواعد والتاريخ، ترجمة: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ط1، 2008م، ص 33.

أمّا معالم السيميائية كعلم مستقل، فلم تتضح، ولم تكتمل إلاّ مع جهود الفيلسوف الأمريكي "ساندرس بيرس"، إذ عمل جاهدًا على وضع معالم هذا العلم بعيدًا عن النطاق اللغوي الذي حصره فيه "دي سوسير" راسمًا أبعداها وأساسها، فهو لا يرى في السيميائية علم الإشارة اللغوية فحسب، بل يرى في أنها تشمل جميع العلوم الإنسانية كانت أو طبيعية. حيث يرى "بيرس" أنّ ميادين السيمياء متعددة ومختلفة فهو لم يحصرها في الميادين اللغوية كما فعل "دي سوسير" بل تعدى إلى الميادين غير اللغوية شرط أن تكون حاملة لسيمات العلامة، ويعرف السيمياء لفريق آخر حيث يقول: «إنّ السيميائية هي العلم الذي يدرس حياة العلامات أيّا كان مصدرها في إطار الحياة اليومية»[1].

فهو في تعريفه هذا لا يحصرها في ميدان معين بل يجعلها مرتبطة بالحياة اليومية في مختلف جوانبها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ محاولة التأصيل لهذا العلم ووضع مفهوم مطلق له لم تقتصر على "دي سوسير" "وبيرس" بل طهرت عدة تعريفات أخرى له.

ب- السيميائيات عند العرب:

تعددت استعمالات مصطلح "سيمياء" كعلم عند العرب قديمًا، فهذا "ابن سينا" في مخطوطة له بعنوان "كتاب الدرّ النظيم في أحوال علوم التعليم"، وفي فصل تحت عنوان "علم السيمياء" يقول: «علم السّيمياء علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب، وهو أيضًا أنواع».

أمّا ابن خلدون فيقدم فصلاً في مقدمته لعلم أسرار الحروف، وهو كما قال: «المعروف بالسيمياء نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة (...) في جنوحهم إلى كشف حجاب الحسن، وظهور الخوارق على أيديهم (...)و مزاعمهم التي تنزل الوجود عن الواحد

(1) عمار تشلواي، السيمياء، المفهوم والآفاق، محاضرات الملتقى الوطني للسيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 2000م، ص 15.

وترتيبه ...»، فـ "ابن خلدون" من هذه الوجهة قد تحدث عن الجانب الغيبي والسحري لعلم السيمياء[1].

ولقد اختلف اللغويين وعلماء المنطق في نظرية الدلالة، وهذا ما يؤكد أنّ العرب كان لهم تفكير خاص بهم وكان معنى السيميولوجيا في بداية أمرها عامًا ثم اتسع ليشمل الأدب وغير الأدب بالوصف، حيث عرف مصطلح السيميولوجيا عند العرب بلفظ السيمياء أي علم الدلالة، حيث ورد في إحدى المعجمات كمعجم الوسيط "سوم الماشية" أسامها والخيل أرسلها وعليها فرسانها وفلان خلاه وما يريده وفي ماله حكمه[2].

ووردت في القاموس المحيط "السُومةُ" بالضم السيمَةُ والسيمَاءُ والسيمياءُ بكسرهن: العلامة وسَوَّمَ الفرس تسويمًا، جعل عليه سيمةً، وفلان خلاَّه وسوَمهُ لما يُريدهُ وفي ماله حكّمه[3].

والسيمَا هي الهيئة، قال تعالى: ﴿**سِيْمَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُوْدِ**﴾[4].

كما وردت في القرآن الكريم تعني العلامة والإرسال، لقوله تعالى: ﴿**وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ**﴾[5].

ووردت السيمياء بالمدّ والقصر بمعنى العلامة، في الشعر العربي كما هو في قول الشاعر الفزاري:

غُلامٌ رماهُ الله بالحسن يافعًا * له سيماءُ لا تشقُ على البصَرِ

بمعنى يفرح من ينظر إليه، وقال الأصمعي: السيمياءُ والسيمَا ممدودة ومقصورة بمعنى واحد وأنشد شمْرٌ في باب السيماء مقصورة للجعدي.:

ولـهُمْ سيمَا إذا تبصرهم * بيَّنتَ ريبَة من كان سَأَلَ

(1) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر،- ط1، 2010م، ص 30-31.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، مصر، ج1 ص758.

(3) الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999م، ص 1014.

(4) سورة الفتح، الآية 29.

(5) سورة آل عمران، الآية 14.

وفي لغة العرب "سيمة والجمع سيمات"، والتاء المربوطة عوض عن الواو كما نجد اسم الآلة، ميسمٌ، عند عبد يغوث المنقري عند أسره، يهددهم بأن يجعل على أنا فهم ميسمًا لو لم يكونوا أخواله، فيقول:

ولو غيرُ أخْوالي أَرَادُوا نقيصتي * جعلتُ لهم فوق العرانين ميْسَمًا[1]

وهكذا نجد السيمياء موجودة عند العرب بدلالات مختلفة في مجالات متعددة حيث اتسع موضوعها وكان مرده العلامة بوصفها المادة الأولى لهذا العلم العام.

وعند الدّارسين المغاربة نجد "عبد الملك مرتاض" استعمل مفهوم السيميائية معتقدًا أنّ المصطلح أتى من المادة (س و م) التي تعني فيما تعني العلامة التي يعلّم بها شيء ما، أو حيوان ما، ومن هذه المادة جاء لفظ "السيمياء"، حيث يقول: «مصطلح السيميائية ... عربي سليم وصحيح جاء من السيما بمعنى العلامة...»[2].

وهكذا نجد السيمياء موجودة عند العرب بدلالات مختلفة في مجالات متعددة، حيث اتسع موضوعها وكان مرده العلامة بوصفها المادة الأولى لهذا العلم العام.

2- أنواع السيميائيات:

تشكلت اتجاهات سيميائية عامة لدراسة جميع أنماط العلامات، سواء أكانت هذه العلامات ذات طابع لساني أم غير لساني، وقد تنوعت هذه الاتجاهات حسب اهتماماتها بالمظاهر المختلفة للعلامة، غير أنّ معظمها ظلّ مرتبطًا بالتطورات التي شهدتها اللسانيات في القرن العشرين، ومتداخلاً معها في العديد من الحالات، ومن أهمها نذكر:

أ- سيميائية التواصل:

تنطلق سيميائية التواصل من الأرضية التي وضعها دي سوسير هي تصور إمكانية تأسيس علم عام (السيمياء)، يدرس حياة العلامات داخل الحياة

(1) حسن محمد الربايعة، مصطلح السيمياء بين التأصيل والتعريب، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية باجي مختار، عنابة ،العدد 6 جوان 2009م ، ص 85.

(2) مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ديوان المطبوعات الجامعية 9، الجزائر، 2005م ص 126-127.

الاجتماعية، وبناء على ذلك، لن تكون اللسانيات إذًا فرعًا على هذا العلم العام، فهو يدرس جميع أنماط العلامات لسانية كانت أم غير لسانية، فالوظيفة التواصلية لا تغيب في الأنساق الدالة التي لا نستعملها في التواصل، مادامت هناك دائمًا إمكانية لاستثمار هذه الأنساق داخل التواصل[1]، وهذا التواصل مشروط بالقصدية، وإرادة المتكلم في التأثير على الغير، إذ لا يمكن للدليل أن يكون أداة التواصلية القصدية ما لم تشترط التواصلية الواعية، وبهذا انحصر موضوع السيميولوجيا في الدلائل القائمة على الاعتباطية أي العلامات[2].

ب- سيميائية الدلالة:

تنطلق سيمياء الدلالة أيضًا من تصورات "دي سوسير"، غير أنها تتجاوز التواصل وما يستلزمه من مقصدية لدى مستعملي العلامات، وتركز بالمقابل على آليات الدلالة داخل هذه العلامات، وداخل أنساقها السيميائية، وتمثل هذا النوع في أعمال "غريماس" "Greimas" المتعلقة بالسرد وأعمال "ليفي ستراوس" في دراسة الأساطير...[3]، وبواسطة اللغة باعتبارها النسق الذي يقطع العالم وينتج المعنى، يتم تفكيك ترميزية الأشياء[4]. ويبقى هذا النوع من السيمياء حريصًا على منحاه البنوي الصرف، فرغم انفتاحه على مظاهر التواصل الجماهيري يبقى مُركِّزًا على الدلالة الدّاخلية للأنساق دون الانجرار إلى التحليل الاجتماعي أو النفسي أو التاريخي للعلامات.

ج- سيميائية الثقافة:

يرتبط هذا النوع بمجموعة من العلماء والباحثين السوفيات "يوري لوتمان" "Y. Lotman" والإيطاليين "إمبرتو إيكو" "U. Eco"، حيث استفاد هذا النوع من فلسفة الأشكال الرمزية لكاسيرر ومن النظرية الماركسية وغيرها، وتعد موضوعًا تواصليًا ونسقًا دلاليًا يتضمن عدة أنساق

(1) عبد الواحد مرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، منشورات الإختلاف، دار الآمان، ط1، 2010م ص65.

(2) آن انيور وآخرون، السيميائية، الأصول، القواعد، التاريخ، ترجمة: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط2، 2012-2013م، ص 36.

(3) عبد الواحد مرابط، المرجع السابق، ص 71.

(4) آن انيور وآخرون، المرجع السابق، ص 36.

(طقوس، ديانات ...) وبالتالي فما سلوك الإنسان إلاّ تواصل داخل ثقافة معينة هي التي تعطيه دلالته ومعناه[1].

حيث تنطلق سيميائية الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقًا دلالية والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكّرها[2].

د- السيمياء التداولية أو (سيمياء المعنى):

يرتبط اتجاه السيمياء التداولية بالتقليد العلمي والفلسفي الذي أرساه "شارل سندرس بيرس" وبلوره "شارل موريس" فيما بعد، كما يتعالق هذا الاتجاه أيضًا مع تصورات المناطقة وفلاسفة اللغة، "كارناب" "وفريج " و"فيتغينشتاين" وغيرهم.

وتتميز السيمياء التداولية بتصورها الشمولي والدينامي للعلامة، إذ تعدها كيانًا ثلاثيًا تتفاعل داخله العناصر التركيبية والدلالية والتداولية في إطار سيرورة دائمة تسمى "السيميوزيس" (Semiosis)[3].

وعليه فعلم السيمياء شأنه شأن الأنظمة النقدية المعاصرة يرتبط ببيئة الفكر المعاصر فهو في تركيزه على حياة العلامات في النص، ومعالجتها شكلانيا يشبه إلى حد بعيد نشاط النقد الجديد في اعتباره النص كيانًا مغلقًا على نفسه لا يميل خارج ذاته، أمّا النشاط السيميائي الذي يرى نفسه جزءًا من الدراسات الثقافية فيؤكد تأكيدًا حادًا على أهمية القارئ، وبهذا يتصل بنقد استجابة القارئ ونظرية الاستقبال[4]، هذا ما يدل على أنّ السيمياء موجودة في علوم كثيرة وهي على عدة اتجاهات، التي أصلت لهذه المعرفة من زوايا مختلفة.

3- مجالات تطبيق السيميائيات:

شملت السيميائية في معالجتها مختلف المجالات، فهي تطبق في مجالات متعددة ومتنوعة، وتستعمل في معالجة العلامات، اللغوية المختلفة، فهي علم يمتد فروعه لكافة الاتجاهات وأصبح يستخدم كثير من العلامات.

(1) عبد الواحد مرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، ص 71.
(2) آن انيو وآخرون، السيميائية، الأصول، القواعد، ص 36.
(3) عبد الواحد مرابط، المرجع السابق، ص 79.
(4) ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2 2002م ص185.

حيث عرض "أمبرتو ايكو" كثير من الأبواب التي تناولتها السيميولوجيا في مجالاتها المختلفة على النحو التالي: علامات الحيوانات وعلامات الشم والاتصال بواسطة اللمس والاتصال البصري، وأنماط الأصوات والتنغيم والتشخيص الطبي، وحركات أوضاع الجسد، والموسيقى، واللغات الصورية، واللغات المكتوبة، وقواعد الآداب، وأنماط الأزياء والإيديولوجيات، والموضوعات الجمالية والبلاغية[1].

كما طبق هذا العلم في مجال الدراسات الإشهارية والملصقات، وذلك بالنظر إلى التطور الكبير الذي شهده الإشهار، حيث يقول "سعيد بن كراد": «صانعوا الإشهار مثلا يستفيدون كثيرًا من السيميائيات في صنع الإرساليات الإشهارية، والسيميائيون يعملون على كشف الزيف الذي تتضمنه كل إرسالية إشهارية»[2].

كما يدرس الإشارات والعلامات والدلالات وبالفعل لم يظهر بعد علم يضاهي السيمياء بالشمولية والتنوع.

وهكذا أصبح هذا العلم واضحًا من حيث اتساع مجالات استخدامه، وتعدد وظائفه وتعد اللغة من أهم واخصب مجالات التطبيق السيميائي ذلك أنّ العلامة اللغوية هي أهم العلامات، ويجري قياس العلامات غير اللغوية عليها، كالحركات والإيماءات.

(1) دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، بيت النهضة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م ص13-14.

(2) سعيد بن كراد، السيميائية السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2001م، ص 08.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُ لا إله إلا هو الحي القيوم لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ

لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

صدق الله العظيم

فهرس

خاتمة:

وبتوفيق من الله نصل إلى آخر نقطة من هذا السفر الشاق في دروب سيميائية الأهواء، التي كان فيها كثير من العناء الممزوج بالمتعة، وتبين لنا أنّ كلا من الثقافتين الغربية والعربية اهتمتا بموضوع الأهواء، حيث كان لكل منهما جانبه الخاص في دراسة هذا الموضوع. كما اتضح لنا أنّ الثقافتان على حدّ سواء، تنبذان الأهواء وتحذّران منها لخطورتها على العقل والنظام.

ومن خلال دراستنا لرواية: "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" للروائي الجزائري أمين الزّاوي، ومحاولتنا لتفجير مكوناتها وأسرارها توصلنا إلى النتائج التالية:

– جاء العنوان وامضًا فيه الكثير من الإيحاءات والغموض يستعصي فهمه من الوهلة الأولى فتطرقنا إلى دراسته لفهم دلالاته.

– كذلك وجدنا أنّ الرواية مشحونة بجملة من الأهواء جمعت بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، وقد اخترنا ثلاثة أهواء وهي: هوى الحب، وهوى الانتقام، وهوى الغيرة، وقمنا بدراستها على الطريقة التي اتبعها "غريماس وفونتاني" في سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، توصلنا من خلالها إلى استخلاص ما يلي:

– أنّ الأهواء بمثابة تردد بين الجذب والنبذ، والتجاذب بين الصالح والطالح وهذه الأهواء غير طبيعية.

– أنّ في هوى الحب عدة تمظهرات دلالية ينتج عنها عدة علاقات وكذلك الشأن في هوى الغيرة والانتقام .

– تتميز هذه الرواية ببعد فلسفي حكمي، فقد وضعت بكل ذكاء النقاط على الحروف ومشطت الساحة السياسية بكل فطنة ودهاء، فأبرز الروائي من خلالها ثنائيات ضدية كثيرة تمثلت في: صراع الخير والشر، الحب والكره، الوفاء والغدر، الانتقام والعفو والغيرة...

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفّقنا في محاولتنا التطبيقية، ونكون قد ألقينا الضوء على بعض جوانب سيميائية الأهواء، ونتمنى أن تستمر الأبحاث وتكمل ما لم نستطيع إنجازه.

والله نسأل أن يتم فائدة البحث المتواضع وله الحمد مبتدءًا وختامًا وله المنّة والفضل.

مقدمة:

استطاعت الرواية العربية عامة والرواية الجزائرية المعاصرة خاصة ،أنْ تشق طريقها بعد خطوات ثابتة رسمها أعمدة الأدب العربي، وذلك لما تنطوي عليه من خصائص وتقنيات ميّزتها عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، وجعلتها تتقدم على حركة السرد العربي وتتربع على عرشه حيث انفتحت بجرأة على العديد من الوقائع والأحداث الراهنة، وأطلت بكل حرية عبر عالم الكتابة والإبداع على عوالم الواقع المخفية التي لا تكتشفها إلاّ الذات الكاتبة الواعية بنواميس الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

وبما أنّ الهوى هو نمط الحياة، ونرى أنّ هذا المفهوم شائع في هذه الأيام، خاصة في الأدب بمضمونه الإجمالي، حيث كان المجال المفضل لوصف الأهواء الانفعالية، وقد أخذنا منه الكثير معتبرين أنّ الهوى المعيش حقيقة مستوحاة من الصور التي تشاد له في القصص والروايات.

ومن خلال المسار التاريخي للسيميائية، وتطورها عبر الزمن فقد اتضح أنّ السيميائيين اهتموا بالأهواء، لما لها من دور في إثارة المباهج والأحزان، كما اهتموا بدور الإحساس والمشاعر في تحقيق البرامج الحكائية.

فلماذا عُنيتْ المقاربة السيميائية دون غيرها من المقاربات بدراسة الأهواء؟

هذا الإشكال والسؤال يمثل إشكالية البحث، والدّافع الموضوعي والأساسي الذي قادناإلى التطرق لقضايا هذا الموضوع، ودراسة رواية من الروايات الجزائرية المتمثلة في رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس العذارى لنصارى والمجوس" للروائي الجزائري "أمين الزّاوي" لظهور الأهواء عنده بكثرة، فجاء بحثنا على العنوان التالي "سيميائية الأهواء في رواية حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" – انموذجًا–

ويعود اختياري لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية تتمثل الذاتية فيما يلي:

– الرغبة الملحة في ولوج عالم أمين الزّاوي واكتشافه ومعرفة خباياه.

– إهتمامي الكبير بالأدب الجزائري عامة، وبالرواية خاصة، لما لها من مقومات فنية وجمالية.

أمّا الأسباب الموضوعية:

– حدّة الموضوع.

– إثراء المكتبة ودعمها بدراسة جديدة في مجال السيميائية من جهة وفي ميدان الأهواء من جهة أخرى.

إذن تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يدرس ظاهرة تكمن في النفس البشرية، وهي ظاهرة الأهواء والتي تظهر بشكل جلّي وواضح في رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" لأمين الزّاوي، حيث أنه أمر يثير العديد من الأسئلة والإشكالات منها:

– لماذا طغت سمة الأهواء على الرواية ؟

– هل يدل ذلك تعبيرًا عن نفسية الروائي أم تقليد فني ؟

– ما هي أهم الأهواء البارزة ؟

والمعروف أنّ لكل باحث في بحثه غاية يسعى إلى تحقيقها، فقد كان هدفي هو تطبيق مفهوم غربي على نص عربي تمثل في سيميائية الأهواء، وذلك بجمع ما تناثر من أقوال في آثار الباحثين كما أنّ سيميائية الأهواء من شأنها أن تجعل الباحث يتعمق في النظر إلى ظاهرة الهوى، فلا يكتفي بما هو سطحي، ولا يعتمد أحكاماً سطحية، لأنها تفي بالرغبة الملحة في المعرفة.

وقد قسم البحث إلى مدخل وفصلين تتصدرهما مقدمة وتذيلهما خاتمة، أفرد المدخل للحديث عن السيميائيات، ماهيتها، مفهومها عند العرب والغرب.

أمّا الفصل الأول فهو نظري وعنوانه "سيميائية الأهواء" وقد تضمنت عناصره نذكر منها: مفهوم سيميائية الأهواء، نشأتها، مكوناتها، ومجالات تطبيقها.

أمّا الفصل الثاني فكان تطبيقيًا، وجاء بعنوان "تجليات الأهواء في رواية حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس". فانطلقنا في ذلك من ملخص الرواية، ثم التعريف بالكاتب

الروائي، بعدها تطرقتنا إلى دراسة العنوان سيميائيًا، ثم بعد ذلك قمنا بدراسة الأهواء المسيطرة في الرواية والمتمثلة في هوى الحب وهوى الإنتقام والغيرة، وقمنا بتحليلها سيميائيًا .

ولما كثرت المناهج وتعددت الدراسات المستخدمة في كشف الأعمال الأدبية تم اختيار السيميائية كمنهج بحث يسلط الضوء على نوازع النفس، إذ به يمكن الوصول إلى جماليات تجسيد الأهواء في الفن الروائي، كما أنه يساعد على فهم الأبعاد الخفية للأعمال الأدبية عامة والرواية خاصة، وبالتحديد رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس"، حيث كان للمنهج السيميائي دوراً كبيراً فهمها.

وقد اخترنا السيميائية منهجًا للدراسة، وبالتحديد منهج "غريماس وفونتيني" في دراسة سيميائية الأهواء، كونه يلائم بدرجة كبيرة طبيعة هذه الرواية المشحونة الأهواء.

وقد استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع بصورة أو بأخرى وتنوعت بين الكتب والمجلات والمواقع، ومن هذه الكتب: كتاب سيميائيات الأهواء من حالات النفس إلى حالات الأشياء لغريماس وجاك فونتيني، وكتاب السيميائيات السردية رشيد بن مالك، وغيرها من الكتب.

وكأي بحث واجهتني بعض الصعوبات في جمع المعلومات التي تخدم موضوعي، كقلة المراجع كون السيميائية علم حديث النشأة، وضيق الوقت، والخوف من إتباع هذا المنهج لنقص الدراسة التطبيقية عليه.

ورغم هذه الصعوبات إلاّ أنني حاولت أن أُلِّم بجوانب الموضوع بقدر المستطاع وفي الوقت المناسب.

وفي الأخير أتوجه بفائق التقدير والإحترام إلى أستاذي المشرف "سعيد بومعزة" على نصحه وإرشاده لي من أجل الوصول إلى هذا العمل المتواضع.